المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة جازان

التراجع الأخلاقي في بيئة العمل وكيفية الإصلاح من منظور إسلامي

إعداد

د. مها أمين عبد القادر
أستاذ مساعد كلية العلوم والآداب بفرسان

د. مصطفى شعبان البسيوني
أستاذ مشارك كلية التربية بأبي عريش

بحث رقم
٥٢

الإهداء

إلى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، وعلى الحق أقاموا
فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا
إليهم أهدي هذه الكلمات

شـــكر وتقديـــر

الشكر لله سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً.

يطيب لنا أن نتقدم بوافر الشكر والتقدير والامتنان لسعادة عميد البحث العلمي بجامعة جازان، والأخوة الأفاضل بعمادة البحث العلمي لما قدموه لنا من دعم لإعداد هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر والتقدير لكل من قدم العون والمساعدة لإنجاز هذا البحث، سائلين المولى عز وجل أن يتقبل هذا العمل، وأن يكون هذا البحث إضافة مفيدة إلى المكتبة الإسلامية يسترشد بها الباحثون وطلاب العلم.

ملخص البحث

نظرا لغياب أخلاق العمل الإيجابية في بيئات العمل، مما أدى إلى بروز الفساد الإداري وانتشاره، يهدف هذا البحث إلى بيان وسائل الإصلاح الأخلاقي في مجالات العمل المختلفة، و إبراز أهمية الأخلاق عموماً وأخلاق العمل خصوصا من الشريعة الإسلامية.

كما بينا المكانة العظيمة للعمل في الإسلام، ثم أبرزنا الأخلاق التي يجب أن تتوفر في العامل ورب العمل على حد سواء، من تعاليم الدين الإسلامي الغنية بالتوجيهات والإرشادات التي تؤسس أخلاق العمل الايجابية.

ونظرا للأثر البالغ للفساد الإداري ضمن موضوع أخلاق العمل تم إفراد حيز خاص للفساد الإداري مع بيان الدور الكبير لأخلاق العمل في الحد منه.

وتطرق البحث إلى الوسائل التي تؤدي إلى تقويم الأخلاق في بيئة العمل، وأهمها العقيدة وهي الوسيلة الأولى التي استخدمها الإسلام لتربية النفوس وتهذيبها ومنعها من الانحراف والفساد، فالعقيدة الإسلامية لها أثر كبير في سلوك الإنسان وطباعه حيث تحقق له السعادة والاستقامة، ولها دور كبير في مكافحة الفساد والانحراف.

والقدوة الحسنة تُعد عاملا كبيرا في صلاح المرؤوسين أو فسادهم ، فالقائد الإداري لا يكون له تأثير ومكانة لدى مرؤوسيه إلاّ من خلال إلزام نفسه بما يلزم به مرؤوسيه ومطابقة قوله فعله، والرقابة من الوسائل الهامة

للإصلاح الأخلاقي في بيئة العمل وبها يطمئن القائد إلى سلامة أداء العاملين والتزامهم بواجباتهم المكلفين بها، وكشف الأخطاء والانحرافات وتحديد المسؤول عنها ومحاسبته المحاسبة القانونية.

كما أوضحنا أهمية الإعداد الأخلاقي للعاملين بزيادة الوعي الأخلاقي لديهم بقضايا العمل والتوضيح لهم بكيفية التعامل معها، وتعميق مفهوم مبدأ الخدمة العامة في الإسلام، وتدريب العاملين على الكشف عن الانحراف والفساد الإداري.

Abstract

According to the absence of positive working environment which led to appearance of the administrative corruption being spread, this study aims at showing the moral reformation means in different working fields and presenting working disciplines in general and the disciplines in our Islamic laws in particular

As we have shown the status of work in Islam, and the moral attitudes that should be available for equally the employer and the employee taken from several instructions and directives from Islam which establishes a positive moral working conditions.

According to the mass effects caused by the administrative corruption, special area has been located and showing the Importance of morality in working field in and to curb it.

The research has discussed the means which lead to amend and reform morality in working environment, however most effective and important is the faith which is used by Islam to raise and up-bring souls and forbidding from and corruption.

Islam has a great impact on human behavior and attitude to achieve happiness and straightforwardness which, in turn has tremendous role in fighting and eradicating corruption and deviation.

Good leading model is a great factor in reforming and deforming the employees or corrupt them. Administrative leader cannot have adequate effect or respect if his/her deeds do not match his/her words. Monitoring is one of the general means for moral reformation and through it the chief is satisfied by their performance and commitments after discovering the faults, determining the in-charge and finally is legally questioned.

We have also shown importance of the moral preparation related to working issues and how to deal with it establishing public service concept in Islam and training the employees to inspect administrative corruption.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[١] .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي جاء يدعو إلى الخير والصلاح، وينهى عن الشر والفساد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فمما لا شك فيه أن للأخلاق في الإسلام مكانة عظيمة وهي أحد أقسام الأحكام الشرعية الثلاثة التي شرعها الله لعباده، ولقد اعتنى الإسلام بالأخلاق عموما وأخلاق العمل خصوصا، والعمل في الإسلام يرتبط بالأخلاق ارتباطا وثيقا،وفي وقتنا المعاصر هناك اهتمام كبيرٌ بالأخلاق في بيئة الأعمال، نظرا لأهميتها وتأثيرها على التنمية وتطور المجتمع.

ونظرا للتغير السريع في أنماط الحياة مما أدى إلى التغيير في الأخلاق والقيم، وأدى إلى انحدار الأخلاق وغيابها في بيئة الأعمال، مما كان له الأثر الكبير على الأداء الاقتصادي والسياسي للدول، وبروز الفساد الإداري وانتشاره ؛لذا كانت هناك حاجة ماسة لإبراز أخلاق العمل، ولما كانت الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وهي التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى لتكون خاتمة الرسالات على يد رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فهي الوحيدة القادرة على تقديم نظامٍ متكاملٍ

---

(١) سورة هود آية : ١١٢ .

لأخلاق العمل الأساسية.

وأخلاق العمل على الرغم من أهميتها البالغة لم تأخذ حظها الكافي من البحث والدراسة من قبل الباحثين بما يتناسب مع أهميتها الكبيرة للفرد والمجتمع.

وقد ناقشت هذه الدراسة موضوع: (التراجع الأخلاقي في بيئة العمل وكيفية الإصلاح من منظور إسلامي)

أهمية البحث:

١ – تكمن أهمية الموضوع في أن الدراسات المتعلقة بأخلاق العمل قليلة مع المقارنة بأهميتها وتأثيرها على العمل، وهناك حاجة ماسة لإبراز هذا الجانب في العمل والإدارة، على أن يكون ذلك نابعا من تعاليم الدين الإسلامي.

٢ – إن أهمية دراسة أخلاق العمل وكيفية تأسيسها في نفوس الموظفين وضمائرهم تنبع من أنه بدون أخلاق العمل يكون الجهاز الإداري غير فعال ولا يستطيع تلبية حاجات الناس، وسيكون جهازا متلبسا بالفساد الإداري.

٣ – إنه لا يمكن الاستغناء عن أخلاقيات العمل بأي شكل من الأشكال.

٤ – أخلاقيات العمل من الموضوعات التي أخذت الحاجة إليها تتزايد في هذا العصر أثر تزايد المخالفات الأخلاقية وتراجع القيم الأخلاقية.

أهداف البحث:

١ – تعريف المصطلحات التي يحتاجها البحث.

٢ – بيان أهمية الأخلاق عموما وأخلاق العمل خصوصاً.

٣ – إبراز الأخلاق المطلوبة من العامل ورب العمل من تعاليم ديننا

الإسلامي.

٤ – تقديم عرض نظري لمفهوم الفساد الإداري وأنواعه وأسبابه.

٥ – تحديد الوسائل اللازمة لتطبيق أخلاق العمل ومواجهة الفساد الإداري.

منهجية البحث:

إن البحث ذو مهمة نظرية لذلك سوف نعتمد في هذا البحث على المنهج الوصفي المسحي للدراسات السابقة التي اهتمت بموضوع أخلاق العمل، والفساد الإداري من منظور إسلامي، والإكثار من الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية في بيان ما تم عرضه من أفكار وحقائق.

وقد اشتمل البحث على مقدمة ، وأربعة فصول ، وملحق ، وخاتمة.

الفصل الأول : مفهوم العمل وأخلاقياته ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الأخلاق وبيان أهميتها

المبحث الثاني: مفهوم أخلاقيات العمل

المبحث الثالث: أهمية العمل ومكانته في الإسلام

الفصل الثاني:أخلاق العمل في الإسلام: ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: الأخلاق التي يجب أن تتوفر في العامل .

المبحث الثاني: الأخلاق التي يجب أن تتوفر في رب العمل .

الفصل الثالث: مفهوم الفساد الإداري وأسبابه وأنواعه: ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الفساد الإداري

المبحث الثاني: أسباب الفساد الإداري

المبحث الثالث: أنواع الفساد الإداري

الفصل الرابع: كيفية الإصلاح الأخلاقي في بيئة العمل من منظور إسلامي

المبحث الأول: العقيدة والعبادة ودورهما في الإصلاح الأخلاقي

المبحث الثاني: القائد الإداري

المبحث الثالث: الأساليب والإجراءات التي تضبط العمل الإداري

المبحث الرابع: الإعداد الأخلاقي للعاملين

الفصل الأول

الأخلاق والعمل ومكانتهما في الإسلام

الفصل الأول

الأخلاق والعمل ومكانتهما في الإسلام

تمهيد:

إن للأخلاق منزلة عظيمة في ديننا الإسلامي، حيث اهتم القرآن الكريم بذكر مكارم الأخلاق ومساوئها في آيات كثيرة وسور متتالية، ولقد أثنى الله سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١) ، وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الغاية من بعثته إتمام مكارم الأخلاق في قوله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأُتمم مكارم الأخلاق) (٢) .

واهتم المسلمون ببيان وتوضيح الأخلاق الخاصة بكل مهنة من المهن، وكانت لهم مؤلفات كثيرة تبين الأخلاق الفاضلة اللازمة لصاحب المهنة، والأخلاق السيئة التي يجب عليه تجنبها، وربط كل ذلك بالأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية

---

(١) سورة القلم **الآية : ٤**

(٢) السنن الكبرى للبيهقى باب مكارم الأخلاق ومعاليها ج١٠ ص٣٢٣ حديث رقم ٢٠٧٨٢ ومسند الشهاب القضاعي ج٢ ص١٩٢ ط مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية سنة ١٩٨٦م قال العجلوني صاحب كتاب كشف الخفا رواه مالك فى الموطأ بلاغا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عبد البر هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره بسند صحيح . انظر كشف الخفا ج١ص ٢١١ط مكتبة القدسي سنة ١٣٥١هجرية وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح بلفظ إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق وقال ورواه البزار بلفظ إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ورجاله كذلك رجال الصحيح غير محمد بن رزق الله الكلوذاني وهو ثقة. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى ج٩ص١٥ط مكتبة القدسي القاهرة سنة ١٩٩٤م

وأقوال السلف الصالح.

وفي العصر الحاضر هناك اهتمام كبير بالأخلاق في مجالات العمل، والمهن التخصصية المختلفة، فنجد اليوم عددا كبيرا من المصطلحات المتداولة في شأن أخلاق العمل مثل ميثاق وآداب المهنة، أخلاقيات الوظيفة والعمل، وأخلاقيات الإدارة .

إن دراسة أخلاق العمل وتأسيسها في نفوس الموظفين لها أهمية بالغة، لأنه بدونها تكون المؤسسة غير فعالة ولا تحقق حاجات الناس ومصلحة المجتمع، وتكون متلبسة بالفساد الإداري، مما يؤدي إلى عدم العدالة والظلم بين أفراد المجتمع، فنحن اليوم في حاجة ماسة للتأكيد على قيم الإسلام وأخلاقه المرتبطة بالعمل، ولابد أن نبين للناس أهمية الأخلاق وأثرها على العمل والعامل والمجتمع كله .

وقد قسمت هذا الفصل إلى ثلاث مباحث هي:

المبحث الأول: تعريف الأخلاق وبيان أهميتها

المبحث الثاني: مفهوم أخلاقيات العمل

المبحث الثالث: أهمية العمل ومكانته في الإسلام

المبحث الأول

تعريف الأخلاق وبيان أهميتها

أولا: تعريف الأخلاق لغة واصطلاحا

الأخلاق في اللغة:

الخلق بضم اللام وسكونها: وهو الدين والطبع والسجية [١] .

قال الراغب: "الخلق والخلق بالفتح في الأصل واحد، كالشّرب والشّرب، والصّرم والصَرم،لكن خص الخلق بالفتح بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة" [٢] .

الأخلاق في الاصطلاح:

عرف العلماء الأخلاق تعريفات كثيرة سنذكر أهم تلك التعريفات ومنها:

١ – تعريف ابن مسكويه: فقد عرف الأخلاق بأنها "حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية . وهذه الأحوال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجن من أيسر شيء كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكا مفرطا من أي شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفادا بالعادة

---

(١) لسان العرب مادة "خلق" الجزء١٠، ص٨٥ ، **ط دار صادر بيروت .**

(٢) المفردات في غريب القرآن، الطبعة الأولي١٤١٢هـ، ص٢٩٧

والتدريب، وربما كان مبدؤه الفكر، ثم يستمر عليه أولا فأولا حتى يصير ملكة وخلقا [١].

٢ - تعريف الغزالي: حيث عرف الخلق بأنه"هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بيسر وسهولة من غير حاجة إلى فكر وروية، فإذا كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا" [٢]

نلاحظ أن التعريفين السابقين لقد بينا لنا معاني مهمة من معاني الأخلاق، فهي صفات راسخة مستقرة في

النفس، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر دون تكلف وبصورة تلقائية ولا تحتاج إلى أعمال الفكر، ومنها ما هو محمود ومنها ما هو مذموم.

٣ - ولقد حدد دكتور يالجن مفهوم الأخلاق في الإسلام بقوله: إن الأخلاق عبارة عن علم الخير والشر والحسن والقبح، وله قواعده التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه [٣].

ثانيا: أهمية الأخلاق

١ - إنها وسيلة لنجاح الإنسان في الحياة: فالإنسان سيء الخلق الذي يعتدي

---

(١) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكويه، الطبعة الأولى، ص٤١

(٢) أحياء علوم الدين، ص٣٧٦

(٣) التربية الأخلاقية الإسلامية، الطبعة الثالثة١٤٢٣هـ، ص٨١

على أموال الناس وأنفسهم وأعراضهم، فانه يكون مبغوضا بين الناس، فلا يثقون به، ولا يتعاملون معه، فالإنسان المخادع الغشاش لا بد أن ينكشف أمره في يوم ما، وقد قال الشاعر: ومهما يكن عند أمرئ من خليقة

وإن خالها تخفى على الناس تعلم [١] . فإذا انكشف غشه وخداعه فيعاقب بعدم التعامل معه كالطبيب والتاجر أو فصله من عمله إذا كان عاملا وهكذا.

٢ – الالتزام بالأخلاق يحقق السعادة في الحياة للفرد والجماعة، فالتحلي بفضائل الأخلاق وتجنب رذائلها يحقق السعادة للفرد، وأيضا تتحقق السعادة للجماعة التي تتعامل فيما بينها بفضائل الأخلاق مبتعدة عن رذائلها مما يؤدي إلى التآخي والمحبة والتعاون بين أفراد المجتمع،والتعايش في أمن واستقرار، وإذا فقدت الأخلاق انتشرت الشرور والعداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع مما يؤدي إلى تفكك المجتمع والصراع على المصالح مما يؤدي إلى الانهيار والدمار.

٣ – الأخلاق تعمل على تهذيب النفس وتطهيرها من الآثام والشرور، وتنمية الخير فيها، ومتى ما تم تهذيب النفس استقام سلوك الفرد داخليا وخارجيا، وصلاح أخلاق الفرد دليل على صلاح عمله وسوء خلقه دلالة على فساد عمله، فسلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه.

٤ – إن الأخلاق أساس الفلاح والنجاح، قال تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩)

---

(١) ديوان زهير ابن أبي سلمى ص٦

وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾[٢]، والتزكية تعني تهذيب النفس ظاهرا وباطنا.

وليس هذا الفلاح مقصور فقط على الأفراد، بل أنه يشمل المجتمعات المسلمة وغير المسلمة، فالأخلاق أساس لبناء المجتمعات الإنسانية، وهذا ما تشهد به الآيات الكريمة في قوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾[٣].

٥ – الأخلاق هي أساس بقاء الأمم، وسبب نهضتها فالأمة إذا قامت على الأسس الأخلاقية،تنتشر فيها العدالة والمساواة ويصبح أبناؤها خير جنود لها يعملون بإخلاص لبقائها والحفاظ عليها، فالأخلاق هي المؤشر على بقاء الأمة أو انهيارها كما قال الشاعر أحمد شوقي:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا (٣)

وقال أيضا:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتما وعويلا (٥)

ع

---

(١) سورة الشمس آية : ٩ ، ١٠ .

(٢) سورة الأعلى آية ١٤ ، ١٥ .

(٣) سورة العصر

(٤) انظر مجمع الحكم والأمثال فى الشعر العربي لأحمد قبش بن محمد نجيب ج٥ ص٢٥٠

(٥) السابق ج٣ص٢٩١

المبحث الثاني

مفهوم العمل وأخلاقياته

قبل الحديث عن أخلاق العمل نتناول بعض المعاني اللغوية، والمفاهيم الاصطلاحية لتكون إضاءات كاشفة عند الحديث عن أخلاق العمل، لذا سنُعرف العمل في اللغة والاصطلاح ونتعرف على مفهوم العمل من منظور إسلامي كما نُعرف المفاهيم المتصلة به مثل المهنة، والوظيفة، والحرفة .

أولا: تعريف العمل

العمل في اللغة:

العمل لغة: مأخوذ من عمل عملا إذا فعل فعلا عن قصد، ويأتي بمعنى المهنة والصنعة، والجمع أعمال، والعمل على الصدقة: السعي في جمعها، والعامل من يعمل في مهنة أو صنعة، والعامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة عامل [١] .

العمل: المهنة والفعل، والجمع أعمال [٢] .

العمل في الاصطلاح:

العمل هو النشاط الجسمي أو العقلي الذي يقوم به الإنسان بهدف

---

(١) لسان العرب مادة عمل الجزء الرابع، ص٤٧٤-٤٧٥**ط دار صادر**

(٢) المعجم الوسيط، الجزء الأول، طبعة١٩٧٢م، ص٦٢٨

الإنتاج. وبذلك قد يكون هذا النشاط عملاً في مؤسسة حكومية أو عملا في مؤسسة خاصة أو في حرفة أو في أي مجال إنتاجي [١] .

وهذا المفهوم الشمولي للفظ العمل واسع الدلالة وتدخل فيه مفاهيم ألفاظ عديدة، كالحرفة، والمهنة، والوظيفة .

ومن تعريفات العمل في الاصطلاح الشرعي: "هو كل عمل مادي أو معنوي أو مؤلف منهما معا، ينفع الناس في الدنيا والآخرة" [٢] .

وهو كل نشاط إنساني مقصود ومتقوم يقوم به الفرد بوعي واختيار حر يهدف إلى إنتاج قيم مادية وروحية تسهم بإثراء الحياة الإنسانية ورقي النوع الإنساني [٣] .

المهنة في اللغة:

المهنة: العمل والعمل يحتاج إلى خبرة ومهارة وحذق بممارسته(المعجم الوسيط، الجزء الثاني، ص٨٩٠).

المهنة في الاصطلاح:

فهي عمل يشغله العامل بعد أن يتلقى دراسة نظرية كافية وتدريبا عمليا طويلا في مراكز أو مدارس أو جامعات، فالمهنة تتطلب مجموعة من المهارات

---

(١) أخلاقيات المهنة،الطبعة الثانية ١٩٨٥، ص٩

(٢) حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية،الطبعة الأولى١٩٨٨م، ص١٨

(٣) المرجع السابق، ص ١٦

والمعارف النظرية والقواعد التي تنظم العمل بها [١] .

الوظيفة في اللغة:

الوظيفة. ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق وغير ذلك في زمن معين [٢] .

الوظيفة في الاصطلاح:

فهي العمل الذي يقوم به شخص يعمل في مؤسسة حكومية أو شركة خاصة في مجالات العمل الكتابي أو العمل الإداري، فالموظف هو عامل حكومي أو عامل في شركة خاصة، أنه يعمل لحساب غيره دائما، وينتج أشياء لصالح المؤسسة التي يعمل بها [٣] .

الحرفة في اللغة:

(الحرفة): وسيلة الكسب من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها. ويقال: حرفتُه أن يفعل كذا.

(احترف): أتخذ حرفة. و- لأهله: اكتسب. فهو محترف [٤] .

الحرفة في الاصطلاح:

الحرفة هي عمل غالبا ما يكون يدويا يمارسه العامل إما في ورشة يمتلكها هو أو في ورشة يمتلكها شخص آخر أو مؤسسة أو شركة، ويمارس العمل

---

(١) أخلاقيات المهنة، مرجع سابق، ص٩

(٢) المعجم الوسيط، الجزء الثاني،ص١٠٤٢

(٣) أخلاقيات المهنة، مرجع سابق، ص٩

(٤) المعجم الوسيط، الجزء الأول، ص١٦٧

الحرفي غالبا دون حاجة إلى إعداد مسبق [١] .

ثانيا: أخلاقيات العمل في الاصطلاح

هناك عدة تعريفات لأخلاقيات العمل نذكر منها:

هي المبادئ والمعايير التي تعد مرجعاً للسلوك المطلوب لأفراد المهنة الواحدة والتي يعتمد عليها المجتمع في تقييم أدائهم إجابا أو سلبا [٢] .

وهي مجموعة عامة من المعتقدات والقيم والمبادئ التي تحكم سلوك الفرد في اتخاذ القرارات وتمييز بين ما هو صواب أو خطأ، جيد أو سيء، حلال أو حرام [٣] .

الأخلاق المهنية: هي المبادئ والمعايير التي تعتبر أساسا لسلوك أفراد المهنة المستحبة والتي يتعهد أفراد المهنة بالتزامها [٤] .

---

(١) أخلاقيات المهنة، مرجع سابق، ص٩

(٢) أخلاقيات العمل، الطبعة الرابعة١٤٣٥هـ، ص٢١

(٣) المرجع السابق، ص٢١

(٤) دراسات في قوانين المهنة وآدابها، الطبعة الأولي ١٤٢٠ه، ص٩٤

المبحث الثالث

أهمية العمل ومكانته في الإسلام

للعمل في الإسلام مكانة كبيرة ومنزلة رفيعة، فالإسلام مجد العمل ورفع من قدره، والعمل هو الوسيلة الطبيعية لاكتساب الرزق، وهو عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه، ويدرك العامل من خلاله الأجر العظيم من الله تعالى ويساهم به في تحقيق التنمية الاقتصادية لأمته.

ولذلك مظاهر عديدة أهمها ما يلي:

أولا: إن الإسلام حرص على حض الناس وحثهم على العمل والسعي في طلب الرزق، في كثير من النصوص القرآنية قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾[٢] ، وقال تعالى:﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٣].

وحث الرسول عليه الصلاة والسلام على العمل والكسب فقال صلى الله عليه وسلم: "ما أكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده"[٤] . وقوله ﷺ : "ما كسب الرجل كسبا

---

(١) سورة الملك آية : ١٥.

(٢) سورة التوبة آية : ١٠٥ .

(٣) سورة الجمعة آية : ١٠ .

(٤) صحيح البخاري كتاب البيوع باب كسب الرجل وعمله بيده ج٢، ص٧٢٠، حديث رقم١٩٦٦.

أطيب من عمل يده" [١] . وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها: "كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمال أنفسهم، فكان يكون لهم أرواح، فقيل لهم: لو اغتسلتم" [٢]، أي أنهم كانوا يعملون ويجهدون في العمل حتى تنبعث منهم رائحة .

ثانيا: قرن الشارع بين العمل والجهاد واعتبر العمل جهادا في قوله تعالى:﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٣].

فقد رُوي أن بعض أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام رأوا شابا قويا يسرع إلى عمله، فقالوا لو كان هذا في سبيل الله، فرد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "لا تقولوا هذا فإنه إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وإن كان خرج رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان" [٤] .

بل إن عمر بن الخطاب يفضل العمل والكسب على الجهاد: حيث يقول: "لأن أموت بين شعبتي رحلي أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله أحب اليَّ من أن

---

(١) سنن ابن ماجة كتاب التجارات باب الحث على المكاسب ج٢ ص٧٢٣، حديث رقم٢١٣٨. **والحديث صححه الألباني انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني ج٢ص٩٨٨ط المكتب الإسلامي**

(٢) مختصر فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص٣٠١، حديث رقم٢٠٧١. حققه: السيد إبراهيم صندوق، مكتبة الإيمان، المنصورة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

(٣) سورة المزمل آية : ٢٠ .

(٤) المعجم الكبير للطبراني، ج١٩، ص١٢٩، حديث رقم٢٨٢. **قال الهيثمى في منبع الزوائد رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد ج٤ ص٣٢٥**

أقتل مجاهدا في سبيل الله تعالى"[١].

ثالثا: الأنبياء والرسل مع علو مكانتهم وانشغالهم بالدعوة الى الله تعالى، وجههم الله سبحانه وتعالي الي العمل، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾[٢] يقول ابن كثير في تفسير الآية: يقول تبارك وتعالى مخبرا عن جميع من بعثهم من الرسل المتقدمين: أنهم كانوا يأكلون الطعام ويحتاجون إلى التغذية، ويمشون في الأسواق للتكسب والتجارة، وليس ذلك بمناف لحالهم ومنصبهم[٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١) ﴾[٤] ،يخبر الله تعالى عما أنعم به على عبده ورسوله داود عليه الصلاة والسلام مما آتاه من الفضل المبين وقوله تعالى (وألنا له الحديد) قال الحسن البصري وقتاده والأعمش وغيرهم كان لا يحتاج أن يدخله نارا ولا يضربه بمطرقة، بل كان يفتله بيده مثل الخيوط، ولهذا قال تعالى: (أن اعمل سابغات) وهي الدروع قال قتاده، وهو أول من عملها من الخلق، وإنما كانت قبل ذلك صفائح[٥] ،وقوله

---

(١) الكسب، الطبعة الأولي١٤٠٠هـ، ص٦٤

(٢) سورة الفرقان آية : ٢٠ .

(٣) تفسير ابن كثير، المجلد الثالث، الطبعة الأولى ١٩٩٤م ، ص ٤١٧.

(٤) سورة سبا **آية** : ١٠ ، ١١ .

(٥) المرجع السابق، ص٦٩٦

تعالى(وقدر في السرد) قال قتادة: كانت الدروع قبله صفائح ثقالا؛ فلذلك أمر هو بالتقدير فيما يجمع من الخفة والحصانة [١] .

وقوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) ﴾ [٢].

وكانوا يعملون في حرف مختلفة، وقد كان آدم حراثا، وإبراهيم بزازا، ونوحا نجارا وكذا زكريا، كما كان لقمان خياطا وكذا إدريس، وكان موسى راعيا، وأخبر سبحانه وتعالى عن داود عليه السلام وعليهم جميعا أفضل الصلاة وأتم التسليم أنه كان يصنع الدروع، وقد أخبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنه كان يعمل برعي الأغنام [٣] حيث يقول: "ما بعث الله نبيا إلا رعي الغنم، فقال أصحابه: وأنت؟، قال: نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة" [٤] ، كما كان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الشام للإتجار بمال خديجة رضي الله تعالى عنها.

رابعا:كما انه ليس هناك في المفهوم الإسلامي للعمل عمل حقير أو رفيع، فأي عمل يمارسه المسلم أو أي حرفة يزاولها لا تعيبه، فقط يشترط في الإسلام أن يكون العمل مباحا مشروعا ويشمل ذلك كل ما يباشره الإنسان من أوجه العمل والنشاط الاقتصادي بغرض الكسب الحلال الطيب، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن،الجزء الرابع عشر، الطبعة الأولي١٤٣١ه، ص١٨٧

(٢) سورة سبا آية : ١٣ .

(٣) الكسب، مرجع سابق، ص٣٥-٣٦

(٤) مختصر فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص٣٢٢، حديث رقم٢٢٦٢.

كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) ﴾[١] ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه؟ وعن علمه فيما فعل؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن جسمه فيما أبلاه؟ "[٢] .

فالمقصود أن يكون العمل الذي يقوم به الإنسان عملا نافعا يهدف منه تحقيق رضا الله سبحانه وتعالى، والحصول على قوته وقوت عياله، وفي سبيل تنمية المجتمع وتحقيق الخير.

خامسا: ومن مظاهر عناية الشارع بالعمل وبيان مكانته ما ذكر في القرآن الكريم من تنوع للأعمال والصناعات، فالله تعالى ذكر الحرث والزراعة في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) ﴾[٣] ،وذكر البناء وصناعته، فقال تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) ﴾[٤] .

وذكر في القرآن العمل للغير بأجر، وذلك في قصة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي

---

(١) سورة البقرة آية ١٦٨ .

(٢) سنن الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ما جاء فى شأن الحساب والقصاص ص٦١٢، حديث رقم٢٤١٧ .**قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح**

(٣) سورة الواقعة الآية : ٦٣ ، ٦٤ .

(٤) سورة الشعراء آية : ١٢٨ ، ١٣٩ .

إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) ﴾[١] .

وذكر سبحانه وتعالى مهنة الصيد في قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩٦) ﴾[٢]

ومن المهن التي ذكرت في السنة النبوية مع ربطها بالأجر، قال عليه الصلاة والسلام: "ما من مسلم يغرس غرسا،أو يزرع زرعا، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كان له به صدقة" [٣] .

سادسا: حث الشارع المسلم على العمل حتى آخر لحظة من لحظات حياته والحياة الدنيا، تأكيد لقيمة العمل في المفهوم الإسلامي، وهذا ما جاء في حديث ابن مالك قال: قال صلى الله عليه وسلم: " أن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها" [٤] ، والفسيلة: الصغيرة من النخل، وهي التي تستغرق وقتا طويلا حتى تثمر، وبالرغم من ذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بغرسها بصرف النظر عن النتيجة.

وحذر الإسلام المسلم من البطالة واللجوء الى التسول ونهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن المسألة، وشبهها تشبيها مروعا فقال صلى الله عليه وسلم: "لا

---

(١) سورة القصص آية : ١٢٧ .

(٢) سورة المائدة آية : ٩٦ .

(٣) صحيح البخاري كتاب المساقاة باب فضل الغرس ج٣ ص١١٨٩، حديث رقم١٥٥٣.

(٤) كنز العمال، ج٤، ص٨٩٢، حديث رقم٩٠٥٣.**قال الهيثمى رواه البزار ورجاله رجال ثقات انظر منبع الفوائد ج٤ ص٦٣**

تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله، وليس في وجهه مزعة لحم" [١] .(مزعة لحم): أي قطعة، قال القاضي: قيل معناه يأتي يوم القيامة ذليلا لا وجه له عند الله، وقيل هو على ظاهره فيحشر ووجهه عظم لا لحم فيه عقوبة له وعلامة له بذنبه حين طلب وسأل بوجهه [٢] .

وقال ﷺ : "اليد العليا خير من اليد السفلى " [٣] ، واليد العليا: أي التي تعطي الصدقة عن سعة وغنى، واليد السفلى: أي التي تأخذ تسولا عن فقر وحاجة.

ويوجه صلى الله عليه وسلم المسلم القادر على الكسب الى العمل بدلا من التسول بقوله صلى الله عليه وسلم "لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه" [٤] .

فهذه النصوص النبوية تنهى المسلم من أن يعيش عالة على الآخرين، فعليه أن يبحث عن عمل يكفيه ذل الحاجة وسؤال الناس، والا يخلد الى البطالة والكسل فيضر نفسه ومجتمعه، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل" [٥] ، فالبطالة مدعاة للفقر وسقوط المرؤة، فهي تلحق

---

(١) صحيح مسلم كتاب الزكاة،باب كراهة المسألة ج٢، ص٧٢٠، حديث رقم ١٠٤٠.

(٢) انظر صحيح مسلم، ص٧٢٠

(٣) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، ص١٨١، حديث رقم٤٧٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب البيوع باب السهولة والسماحة فى البيع والشراء ج٢، ص٧٣٠، حديث رقم١٩٦٨.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من العجز والكسل وغيره ج٤، ص٢٠٧٩، حديث رقم ٢٧٠٦.

بالمجتمع أضرار اقتصادية واجتماعية، فبها تتجمد الطاقات وتتوقف الحركة الاقتصادية مما يعود بالخسارة على المجتمع والجماعة الإسلامية. وعلى العبد المسلم أن يحسن التوكل على الله، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لو أنكم توكلتم على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا، وتروح بطانا" [١]

خماصا: جياعا، أي تخرج في الصباح الباكر وهي جائعة.

وبطانا: أي ترجع وهي ممتلئة البطون والاجواف.

وكان السلف الصالح من الصحابة والتابعين يؤكدون على أهمية العمل وتوقيره وتحقير الكسل.

(١) المستدرك على الصحيحين كتاب الرقاق ج٤، ص٣٥٤، حديث رقم٧٨٩٤.**وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه**

الفصل الثاني

أخلاق العمل في الإسلام

الفصل الثاني
أخلاق العمل في الإسلام

تمهيد:

نظرا لأهمية أخلاق العمل وأثرها على العمل، سنقوم في هذا الفصل بإبراز أخلاق العمل من تعاليم ديننا الإسلامي، فعلى الفرد المسلم أن يتخلق بالأخلاق الإسلامية في كل شؤون حياته ومن ذلك: أثناء العمل، والعمل في الإسلام يرتبط بالأخلاق ارتباطا وثيقا، وعندما نتحدث عن أخلاق العمل في الإسلام، ففي الحقيقة أننا نتحدث عن الأخلاق الإسلامية التي يجب أن يتصف بها المسلم أينما كان .

وأخلاق العمل، يقصد بها الأخلاق التي يجب توافرها في العامل ورب العمل على حد سواء. ولكي يستطيع العامل القيام بمسؤوليته وواجبات عمله لابد أن يعرف أخلاق العمل المفترض أن يتحلى بها، فعلى العامل الالتزام بالأخلاق الإسلامية عموما، والأخلاق العامة الأساسية التي لابد من توافرها في أي مهنة وأي عامل، مهما كانت درجته ومكانته، وبالأخلاق المختصة بمهنة معينة .

كما يجب على صاحب العمل الالتزام بأخلاق العمل بإعطاء العامل حقوقه كاملة، وعدم تكليفه بما لا يطيق، وإعطاؤه أجره بعد الانتهاء من أداء عمله، والعفو والصفح عنه في حالة التقصير أو الخطأ في العمل من غير قصد.

ويأتي هذا الفصل الذي نتكلم فيه عن أخلاق العمل في مبحثين:

المبحث الأول: الأخلاق المطلوبة في العامل .

المبحث الثاني: الأخلاق المطلوبة في رب العمل .

المبحث الأول

الأخلاق التي يجب أن تتوفر في العامل

لقد جاء الإسلام بالعديد من القيم الأخلاقية التي ينبغي على العامل الالتزام بها عند أداء عمله، ونتناول في هذا المبحث أخلاق العمل العامة الأساسية، وهي أربع صفات خلقية لابد من توافرها في صاحب أي عمل ومهنة أيا كانت درجته ومكانته وهي: (الأمانة، والقوة، والحفظ، والعلم) .

أولا: خلق الأمانة

تعريف الأمانة:

الأمانة خلق ثابت في النفس يعف به الإنسان عما ليس له به حق، وإن تهيأت له ظروف العدوان عليه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس، ويؤدي به ما عليه أو لديه من حق لغيره، وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس [١]

والأمانة من أهم الأخلاق الإسلامية التي يجب أن يلتزم بها العامل، ولثقلها أبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها، وحملها الإنسان، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) ﴾ [٢] ،يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: الأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال، وهو قول الجمهور [٣] . كما وصف الله سبحانه وتعالى بها المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ

---

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها، الجزء الأول، الطبعة الثامنة١٤٣١هـ، ص٦٤٥

(٢) سورة الأحزاب آية : ٧٢ .

(٣) تفسير القرطبي، المجلد الرابع عشر، ص٢٥٣ط دار الغد الجديد القاهرة سنة٢٠١٠م

لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) ﴾[١] .

والقرآن الكريم يؤكد على أهمية خلق الأمانة في العامل في مواضع كثيرة منها: في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) ﴾[٢] . وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَّ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) ﴾[٣] .

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا(٥٨) ﴾[٤] ، يقول الألوسي في تفسير هذه الآية، أن هذا خطاب لولاة الأمور أن يقوموا برعاية الرعية وحملهم على موجب الدين والشريعة، وعدوا من ذلك تولية المناصب مستحقيها[٥] . والرسول عليه الصلاة والسلام يؤكد على أهمية الأمانة بقوله: "لا إيمان لمن لا أمانة له"[٦] حديث حسن.وقوله صلى الله عليه وسلم: "أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك"[٧] .

---

(١) سورة المؤمنين آية : ٨ .

(٢) سورة القصص آية : ٢٦ .

(٣) سورة الأنفال آية : ٢٧ .

(٤) سورة النساء آية : ٥٨ .

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص ٥٧ط دار إحياء التراث العربي

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١٩، ص٣٧٦، حديث رقم١٢٣٨٣.**قال الهيثمى رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط وفيه أبو هلال وثقه ابن معين وضعفه النسائي وغيره انظر مجمع الزوائد ج١ ص٩٦**

(٧) سنن أبي داود،كتاب الإجارة باب الرجل يأخذ حقه من تحت يده ج٣، ص٢٩٠،حديث رقم٣٥٣٥.**والترمذى كتاب البيوع باب٣٨ ج٣ ص٥٦٤ قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب**

والأمانة في نظر الإسلام واسعة الدلالة، ولها معاني عديدة منها:

شعور المرء المسلم بمسؤوليته عن كل أمر يوكل إليه، وإدراكه الجازم بأنه مسؤول عنه أمام الله سبحانه وتعالى، ويدخل فيه (العامل)، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" (١) .

ومن معاني الأمانة أن يحرص العامل على أداء واجبات عمله كاملة، في أي مجال من مجالات العمل، وحفظ ما اؤتمن عليه من حقوق الآخرين، وعدم التفريط فيها والتهاون بشأنها.

ومن معانيها عدم إسناد الأعمال والمناصب إلا لمن يستحقها لكفاءته ومهارته،فعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: "يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها" (٢) .

ولقد شدد الإسلام على أداء الوظيفة العامة بقوة وأمانة وأن التفريط فيها خيانة لله ورسوله كما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من ولي على المسلمين رجلا

---

(١) صحيح البخاري كتاب الاستقراض وأداء الديون، باب العبد راع فى مال سيده ج٢، ص٨٤٨، حديث رقم٢٢٧٨.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي،كتاب الإمارة باب كراهة الإمارة بغير ضرورة ج٣، ص٤٢١، حديث رقم.١٨٢٥

وهو يرى من هو أفضل منه فقد خان الله ورسوله" [١] .

ومن معاني الأمانة عدم استغلال العامل لمنصبه الذي عين فيه لتحقيق منفعة لشخصه أو لغيره،كاستخدام العمال للأشياء الخاصة بالمؤسسة التي يعملون بها لأغراضهم الشخصية، كاستخدام التلفون في الاتصالات الشخصية، أو السيارات في التنقلات الخاصة به وغيره، فالعامل وكيل عن صاحب العمل فهذا يُعد من باب خيانة الأمانة، ولقد أرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن من مظاهر الفساد التي سوف تقع آخر الزمان أن يتولى المناصب أناس قليلو الخبرة والعلم،فقد روى الإمام البخاري أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم: متى تقوم الساعة؟ فقال له: "إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، فقال: وكيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة " [٢] .

ثانيا: خلق القوة

تتحدد معالم القوة في الفكر الإداري الإسلامي بأمرين: القوة المادية أو الكفاءة الصحية من ناحية، والقوة المعنوية أو الكفاءة المهنية من ناحية أخرى [٣] .

الإسلام يدعو إلى كفاية الأداء وإتقان العمل، ومن الإتقان أن يكون العامل

---

(١) المعجم الكبير ج١١ ص١١٤**قال الهيثمى رواه الطبراني وفيه أبو محمد الجزرى حمزة ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد ج٥ ص٢١٢**

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم باب من سئل علما وهو مشتغل فى حديثه ج١ص٣٣، حديث رقم ٥٩.

(٣) الاختيار على أساس الصلاحية، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ص٥٠

متخصصا في عمله، وهو ما أشار اليه القرآن بالقوة كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) ﴾[١] . وأمر بها الله سبحانه وتعالى الأنبياء في قوله تعالى: ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) ﴾[٢] . وأمر بها تعالى المؤمنين قال تعالى: ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ﴾[٣] . وأمر الله تعالى عباده المسلمين باتخاذ القوة فقال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ (٦٠) ﴾[٤] .

فالقوة أمر مطلوب في العامل. ويقصد بها الجد والحزم وعكسها العجز، الناتج عن عدم الاستطاعة أو الضعف وأوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بالأخذ بالقوة وترك العجز. عندما قال صلى الله عليه وسلم:" اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل..." [٥] . واذا اتقن العامل عمله جعل له الإسلام أجرا عظيما، قال صلى الله عليه وسلم:"الخازن الأمين الذي يؤدي ما أمر به طيبة نفسه أحد المتصدقين" [٦] .

---

(١) سورة القصص آية : ٢٦ .

(٢) سورة مريم آية : ١٢ .

(٣) سورة البقرة آية : ٦٣

(٤) سورة الأنفال آية : ٦٠ .

(٥) سبق تخريجه ص٢٤

(٦) صحيح البخاري كتاب الإجارة باب استئجار الرجل الصالحج٣، ص٨٨، حديث رقم٢٢٦٠.

والإسلام جعل مرتبة العامل القوي الأمين كالغازي في سبيل الله، قال عليه الصلاة والسلام: (العامل بالحق على الصدقة كالغازي في سبيل الله عز وجل حتى يرجع إلى بيته) [١] .

والقوة بالنسبة للعامل نوعان جسدية، ومعنوية . والقوة الجسدية يقصد بها القدرة على القيام بالعمل وألا يكون العامل به عاهة أو مرض يمنعه من القيام بعمله. والقوة المعنوية يقصد بها القوة العلمية وامتلاك المهارات المطلوبة للقيام بالعمل، ومن لا يمتلكها لا يولي العمل الذي لا يستطيعه، وكان أبو ذر رضي الله عنه، أصلح في الأمانة والصدق ومع ذلك نهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن الإمارة والولاية، لأنه رآه ضعيفا فقال صلى الله عليه وسلم : لأبي ذرّ " يا أبا ذر! إني أراك ضعيفا. وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم " [٢] .

والقوة في مجال الأعمال تختلف من مجال لآخر، يقول ابن تيميه رحمه الله: (والقوة في كل ولاية بحسبها، فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب، وإلى الخبرة بالحروب والمخادعة فيها، فإن الحرب خدعة، وإلى القدرة على أنواع القتال، والقوة في الحكم بين الناس، ترجع إلى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام) [٣] .

---

(١) الجامع الصغير وزيادته، ج٢، ص٧٥٧، حديث رقم٤١١٧.**صححه الألبانى**

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الإمارة باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، ج٣، ص٤٢١، حديث رقم١٨٢٦.

(٣) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، الطبعة الأولي ١٩٩٢م، ص٢٢-٢٣

إذا كان العامل به ضعف جسدي كالإعاقة أو ضعف معنوي كقلة الخبرة أو شدة الغضب، مما يمنعه عن أداء عمل معين يتطلب السلامة الجسدية والمعنوية فلا يولى هذا العمل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز ..."(١).

وكانت سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في اختيار عماله، أن يختار لكل عمل أو مهمة صاحب القوة فيها، فولى خالد بن الوليد ولاية الحرب لشجاعته وخبرته بالحروب والمخادعة فيها، ويقول ابن تيمية: كان النبي يستعمل خالد بن الوليد على الحرب، منذ أسلم، وقال:" إن خالدا سيف سله الله على المشركين". كما أرسل عليه الصلاة والسلام معاذ ابن جبل إلى اليمن لقوته العلمية.

وهناك تلازم بين صفة الأمانة والقوة، وهذا التلازم له أثره في الأعمال، فالقوة بلا أمانة فجور وطغيان، فالقوي غير الأمين قد تفضي به قوته إلى الطغيان والظلم والاستبداد لانعدام الوازع الديني لديه.

والأمانة بلا قوة ضعف وعجز فالأمين من غير قوة لا قدرة له على أداء عمله، وإذا كان القائد لا يستطيع السيطرة على مرؤوسيه ولا التأثير عليهم، يؤدي ذلك إلى تعطيل الوظائف وعدم تحقيق مصالح الناس.

---

(١) صحيح مسلم كتاب القدر باب فى الأمر بالقوة،وترك العجز ج٤٢٠٥٢٤٣١، حديث رقم٢٦٦٤ .

ثالثا: خلق الحفظ

الحفظ من أخلاق العمل المهمة في وقتنا الحاضر،ويجب توافره في العامل لشغل أي وظيفة فالعامل يجب أن يكون حفيظا على أسرار عمله، حفيظا على الأموال التي توضع بين يديه بحكم وظيفته، ولا يستقيم أي عمل مهما كان نوعه ودرجته إلا بخلق الحفظ، وانعدامه يعني الضياع والخسارة، ويقول الراغب الأصفهاني يستعمل الحفظ في كل تفقد وتعهد ورعاية [١] ، لذلك استدل يوسف عليه السلام على جدارته الإدارية بالحفظ والعلم، ولم يستدل بنسبه الكريم، فقال تعالى: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) ﴾ [٢] .

فالعامل الحفيظ يتحمل المسؤولية، أخلاقيا وعمليا عن عمله ونفسه والمراجعين في حدود الصلاحيات الممنوحة له، ولا يمكن أن تستقيم الأعمال، ولا أن تنهض الأمم، إلا إذا قام كل عامل أو إداري أو مدير ، بمسؤولياته، وحفظ عمله الموكل به، وقام به على أحسن وجه وهذا المبدأ الأخلاقي العام بينه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" [٣] .

رابعا: خلق العلم

العلم أساس لا يمكن الاستغناء عنه في مجال الأعمال الدينية والدنيوية، وهو شرط أساسي لنجاح الأعمال والجهل سبب رئيسي لتدمير الأعمال، وحلول الفساد

---

(١) المفردات في غريب القرآن، ص٢٤٤

(٢) سورة يوسف آية : ٥٥ .

(٣) سبق تخريجه ص٢٨.

في الأعمال والمؤسسات ولقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من تولية الجاهل في قوله صلى الله عليه وسلم: "من استعمل رجلا من عصابة، وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه، فقد خان الله، وخان الرسول، وخان المؤمنين"[١].

وخلق العلم في مجال الأعمال نوعان: العلم النظري، والعلم العملي المكتسب، أي أن العلم يشمل القدرة العلمية، والقدرة العملية . فعلي العامل أن يعنى بالتخصص العلمي المتعين عليه، وعليه أيضا بالعلم العملي، ليستطيع القيام بعمله على أكمل وجه.

وبالعلم والمعرفة يستطيع العامل إتقان عمله وضبطه، وإتقان العمل من الأمور المهمة من المنظور الإسلامي، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه واتباعه على إتقان العمل،فعلى العامل أن يختار العمل الذي يناسبه ويستطيع القيام به بكفاية ومقدرة، وعليه أن يعرف متطلبات العمل لكي يتمكن من الوفاء به على أحسن وجه، وإتقان العمل وأداؤه بإخلاص يؤدي إلي زيادة الإنتاج مما يحقق التنمية والتطور ويعود بالفائدة على العمل والعاملين والمجتمع كله.

ومما يؤكد أهمية خلق العلم في مجال الأعمال ما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) ﴾[٢] ،يقول القرطبي: أنه لم يقل (أي يوسف)إني حسيب كريم، وإن كان كما قال النبي صلى الله

---

(١) المستدرك على الصحيحين، المجلد السابع، ص١٦٧، رقم ٧٢١٧.

(٢) سورة يوسف آية : ٥٥ .

عليه وسلم : "الكريم ابن الكريم ابن الكريم (ابن الكريم) يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم" ولا قال: إني جميل مليح، إنما قال:"إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ " فسألها بالحفظ والعلم، لا بالنسب والجمال [١] ، وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٥) ﴾[٢] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَّ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُّ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُّ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) ﴾[٣] . قيل إن طالوت كان دباغا، ولم يكن من سبط النبوة ولا من سبط الملك، لذلك بني إسرائيل أنكروا، وقالوا كيف يملكنا ونحن أحق منه بالملك ونحن من سبط الملوك وهو ليس كذلك وهو فقير، والله سبحانه وتعالى أخبر أنه اختاره عليهم لعلمه و لقوته[٤] .

وهناك تلازم بين خلقي الحفظ والعلم، وهذا التلازم بين صفتي الحفظ والعلم له أثره في الأعمال.فالعليم من غير حفظ، يتوقع منه الإهمال، والتفريط، وضعف الأداء، وعدم إتقان العمل وانجازه، والتهرب من تحمل المسؤولية.

والحفيظ من غير علم، يكون ضعيفا في عمله وفهمه، قليل الخبرة، ويؤدي به ذلك إلى التخبط والتسرع في العمل، والاتكال على غيره، والفشل والفساد.

---

(١) **الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب التفسير باب قول الله لقد كان فى يوسف وإخوته ج٤** ص١٥١الجامع لأحكام القرآن،ص١٥٦

(٢) سورة ص **آية : ٤٥ .**

(٣) سورة البقرة **آية ٢٤٧ .**

(٤) الجامع لأحكام القرآن،الجزء الثالث، ص١٧٦

المبحث الثاني

الأخلاق التي يجب أن تتوفر في رب العمل

أولا: تناسب الأجر مع العمل

الأجر حق للعامل لا منَّة فيه، ولقد جاءت النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية بتمكين العامل من أخذ حقه في الأجر قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ (١) ﴾[١] ، وما يستحقه العامل من أجر لدى الجهة التي يعمل بها أمانة لذلك فهو واجب الأداء، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا (٥٨) ﴾[٢] .

كما يجب تحديد الأجر بصورة لا لبس فيها ، وان يكون هناك تناسب بين العمل وأهميته وقدره وبين الأجر المحقق للعدالة، فإن إنقاص الأجرة عما يستحقه العامل على عمله ظلم قال تعالى: ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣) ﴾[٣] ، وألا يقل الأجر عن حد الكفاية الطبيعية للإنسان، فعن المستورد بن شداد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من كان لنا عاملا فليكتسب زوجه، فإن لم يكن له خادما فليكتسب خادما، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا"[٤] .

---

(١) سورة المائدة آية : ١ .

(٢) سورة النساء آية : ٥٨ .

(٣) سورة الشعراء

(٤) سنن أبي داود كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب فى أرزاق العمال ج٣ ص١٣٤ ، حديث =

ودعا الإسلام صاحب العمل إلى المبادرة بإعطاء العامل الأجر فور الانتهاء من العمل، روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه" [١] . وأعظم فساد استحلال أجر العامل بعد أن وفى بما عليه ولم يأخذ ما له.

والإسلام حريص على المحافظة على أداء حق العامل في الأجر لذلك توعد الله سبحانه وتعالى بالخصومة صاحب العمل الذي ينتفع بجهد العامل ولا يعطيه حقه من الأجر ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله:" ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا وأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعط أجره)" [٢] .

ثانيا : عدم تكليف العامل بما لا يطيق ورعايته

الإسلام يمنع من استغلال العاملين وتكليفهم بما لا يطيقون، ومن الواجبات على رب العمل تكليف العامل بالعمل على حسب مقدرته دون إرهاق أو إثقال عليه، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم

= رقم ٢٩٤٥. **صححه الألبانى وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه انظر المستدرك ج١ ٥٦٢**

(١) **سنن ابن ماجة باب أجر الأجراء** الجامع الصغير وزيادته، ج١، ص١٩٣٥، حديث رقم ١٩٣٥وحسنه الألباني.

(٢) صحيح البخاري كتاب البيوع ،باب إثم من باع حرا ج٢، ص٧٧٦، حديث رقم٢١١٤.

ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فاعينوهم" [١] ، وقوله صلى الله عليه وسلم : "أكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل" [٢] .

تكليف العامل فوق طاقته أحد الأسباب التي تؤدي إلى عدم إتقان العمل، بل إلى ضعف قدرة العامل على القيام بالعمل المطلوب منه أصلا، ويؤدي إلى غيابه عنه، وتعذره بشتى الأعذار، قال تعالى: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦) ﴾ [٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) ﴾ [٤]

وقد حرص الإسلام على إراحة العامل من حين لآخر،وفي ذلك قال لله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (١٨٥) ﴾ [٥] .

وفي قصة أبى الدرداء فقال له سلمان: "إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب العتق باب فضل من أدب جاريته ج٢، ٨٩٩١٤٩، حديث رقم٢٤٠٧.

(٢) سنن أبي داود، باب ما يؤمر به من القصد في الصلاة ج٢، ص٤٨، حديث رقم ١٣٦٨.**قال الألباني إسناده حسن صحيح وأخرجه الشيخان وأبو عوانة بأسانيد أخرى**

(٣) سورة البقرة آية : ٢٨٦ .

(٤) سورة القصص آية : ٢٧ .

(٥) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (صدق سلمان)" [١] .

ويجب على رب العمل كفالة العاملين لديه بتوفير الخدمات الصحية والاجتماعية لهم ولذويهم ، كما يجب عليه عدم الشك فيهم وحسن الظن بهم مما يخلق بينهم الاستقرار، وعلى الرئيس الاعتماد في حكمه على المرؤوسين على الحقائق، وعدم الاستماع إلى الوشاية التي تحدث من ضعفاء النفوس والإسلام أمرنا بذلك قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) ﴾ [٢] ، والتقاضي عن هفواتهم والأخطاء غير المقصودة التي تقع منهم وعدم إحراجهم وإهانتهم قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨) ﴾ [٣] .

ثالثا: الرفق بالعامل وحسن معاملته

والرفق صفة من صفات الله تعالى ، ويجب على المسؤول الرفق بالموظفين والعمال، فلا يشق عليهم في العمل بل يرفق بهم ولقد أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بالرفق، عن النبي ﷺ قال: "من يحرم الرفق، يحرم الخير" [٤] . وعن السيدة عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "يا

---

(١) صحيح البخاري أبواب التهجد باب من نام أول الليل وأحيا آخره،ج١،ص٣٨٥،حديث رقم١٠٩٤.

(٢) سورة الحجرات آية : ٦ .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٥٨ .

(٤) صحيح مسلم،كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الرفق ج٤، ص٢٠٠٣، حديث رقم٢٥٩٢.

عائشة إن الله رفيق يحب الرفق . ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه" [١] وعن السيدة عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه. ولا ينزع من شيء إلا شانه" [٢] . وبهذا الخلق الحسن يكتسب الرئيس احترام مرؤوسيه وتقديرهم وبالتالي يستطيع قيادتهم وتوجيههم لتحقيق أهداف المؤسسة.

وقد تنبهت النظريات الإدارية الحديثة لأهمية الرفق، وحسن معاملة الزبائن، وجعلته إحدى استراتيجيات المنظمة الناجحة. ولا يعني الرفق بأي حال من الأحوال تشجيع التسيب الإداري ، أو التقاضي عمن يستهين بالنظم الإدارية، بل هو توجيه المرؤوسين بأحسن أسلوب ، والرفق بحالهم ؛ كل حسب قدرته وإمكاناته [٣] امتثالا لقول الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (٢٨٦) ﴾ [٤] .

فالرفق بالمرؤوسين وحسن معاملتهم يبث في العمال روح العمل والتفاني ويخلق فيهم روح التعاون.

---

(١) المصدر السابق كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الرفق ص٢٠٠٣، حديث رقم٢٥٩٣.

(٢) المصدر السابق كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الرفق، ص٢٠٠٤، حديث رقم٢٥٩٤.

(٣) أخلاقيات الإدارة من المنظور الإسلامي والإداري، الطبعة الأولي١٤٢٩هـ، ص٩٨

(٤) سورة البقرة

الفصـــل الثالـــث

مفهوم الفساد الإداري وأسبابه وأنواعه

الفصل الثالث

مفهوم الفساد الإداري وأسبابه وأنواعه

تمهيد:

إن الفساد ظاهرة قديمة، عانت منها كل المجتمعات، وأصابت آثاره جميع الشعوب الغنية والفقيرة، وفي وقتنا المعاصر الفساد الإداري مشكلة خطيرة، في جميع الدول مما أدى إلى الاهتمام بمكافحته على جميع المستويات المحلية والعالمية.

ولانتشار مشكلة الفساد الإداري في المجتمعات، وزيادة حجمه بطريقة غير مسبوقة، وجدت هذه المشكلة اهتماما كبيرا من جميع الباحثين والمهتمين.

و لقد تناول القرآن الكريم هذه الظاهرة، لتنبيه الناس وتوعيتهم إلى خطورة الفساد وآثاره الضارة على المجتمع بصورة عامة وسلوكيات الأفراد وقيمهم بصورة خاصة،فنهى الشارع عن الفساد والإفساد في الأرض وتوعد المفسدين بأشد العقوبات.

ومن الصعوبة بمكان حصر أنواع الفساد الإداري و التي من أهمها المحسوبية، والاختلاس، والاحتكار، النصب والاحتيال، واستغلال المنصب.

ومن الأسباب المباشرة لانتشار الفساد في مجتمعاتنا، ابتعاد الناس عن دينهم الإسلامي، وعدم الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، والتغيير الاجتماعي الذي نشهده في وقتنا المعاصر، والأنظمة السياسية الضعيفة، وغيرها من الأسباب التي ساهمت في انتشار الفساد في جميع نواحي الحياة.

وقسمت هذا الفصل إلى ثلاث مباحث هي:

المبحث الأول: مفهوم الفساد الإداري

المبحث الثاني: أسباب الفساد الإداري

المبحث الثالث: أنواع الفساد الإداري

المبحث الأول

مفهوم الفساد الإداري

أولا: تعريف الفساد الإداري

١ - تعريف الفساد لغة

(الفَسَادُ): التّلَفُ والعَطَبُ. وـ الاضطراب والخَلَلُ. والجدبُ والقَحْطُ في التنزيل العزيز: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١) ﴾ . وإلحاقُ الضّرَرِ. وفي التنزيل العزيز: (ويسعون في الأرض فسادا).(المَفْسَدَةُ): الضّرَر. يقال: هذا الأَمر مَفْسَدَةٌ لكذا: فيه فَسَادُه. و- ما يؤدّى إلى الفساد من لهوٍ ولعب ونحوهما [١] قال أبو العتاهية:

إنّ الشّـــبَابَ والفَـــرَاغَ والجِـــدَهْ مَفْسَـــدَةٌ للمـــرءِ أىّ مَفْسَـــدَهْ [٢]

قال الفيروز آبادي: الفساد فساداً فُسُوداً : ضد صلح ، فهو فاسِدٌ وفَسِيدُ من فَسْدَى ، ولم يُسْمَعْ : انْفَسَدَ .والفَسادُ : أخذ المال ظلماً والجدب . والمَفْسَدَةُ ضد المصلحة. وفَسّدَهُ تَفْسِيداً : أفْسَدَهُ وتَفاسَدُوا : قطعوا الأرحام . واسْتَفْسَدَ ضد استصلح . (القاموس المحيط، ص٢٧٦) .

يقول الراغب الاصفهاني: (الفساد خروج الشيء عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا ويضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة، يقال فسد فسادا وفسوداً وأفسده غيره) [٣] .

---

(١) المعجم الوسيط،الجزء الثاني، ص٦٨٨

(٢) الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ج٤ ص٢٢ط دار الفكر ولم أعثر على البيت فى ديوان أبى العتاهية

(٣) المفردات في غريب القرآن، ص٦٣٦**ط دار المعرفة لبنان**

٢- الفساد في الاصطلاح الشرعي

مفهوم الفساد في الإسلام لم يبتعد عن معناه اللغوي، بل إن بعض علماء الشريعة عرفه بنفس المعنى اللغوي، حيث يقول القرطبي: الفساد ضد الصلاح وحقيقته العدول عن الاستقامة إلى ضدها [١] .

فإذا كان الصلاح في الإسلام هو موافقة الشرع وفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه فإن الفساد يكون هو معصية الشارع بمخالفة أوامره وارتكاب ما نهى عنه.

وفي الاصطلاح الشرعي عرف الفساد بأنه جميع المحرمات والمكروهات شرعا [٢] ، وهو: كل المعاصي والمخالفات لأحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها [٣] .

٣- الفساد الإداري في الاصطلاح الشرعي

مصطلح الفساد الإداري مصطلح مركب ولبيانه يجب بيان جزأيه المركب منهما وهما الفساد والإدارة، ولقد تقدم بيان مفهوم الفساد في الاصطلاح الشرعي، ونتناول هنا تعريف الإدارة: هي جهة أو مجلس يُعنى بمعالجة الأمور والقضايا الحاصلة بين الناس، من خلال إلزامهم على أمرٍ ما، أو تركه [٤] . .

ويعرّف الفساد الإداري في الاصطلاح الشرعي بأنه: (هو عدول الموظف عن

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الثانية١٣٨٤هـ، الجزء الأول، ص٢٠٢

(٢) التعريف بالفساد وصوره من الوجهة الشرعية، ١٤٢٤هـ، ص٩٢ .

(٣) سياسة الإسلام في الوقاية والمنع من الفساد، ١٤٢٤هـ، ص٢١٠ .

(٤) الإدارة في الإسلام المنهجية والتطبيق والقواعد، الطبعة الأولى٢٠٠١م، ص٥٦ .

الاستقامة لأحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها في إطار الوظيفة العامة)[١] .

٤- الفساد الإداري في الاصطلاح

ليس هناك تعريفٌ محددٌ للفساد، واختلف الكتاب والباحثون المهتمون بالفساد في تعريفه نظرا لاختلاف تخصصاتهم التي ينتمون إليها مثل السياسة، وعلم الاجتماع، والاقتصاد.

ويعرّف بأنه : هو استغلال موظفي الدولة لمواقعهم وصلاحياتهم للحصول على كسب غير مشروع، أو منافع يتعذر تحقيقها بطرق مشروعة[٢] .

ويعرّف بأنه: سلوك منحرف يترتب عليه ارتكاب المخالفات ضد القوانين والتعليمات النافذة داخل الجهاز الإداري الحكومي لتحقيق أهداف خاصة كالأطماع المالية والمكاسب الاجتماعية ويتسبب في عدم تحقيق الجهاز الإداري أهدافه بتقديم خدمات للجمهور بكفاءة وفعالية[٣] .

كما عرّف بأنه : (السلوك المنحرف عن الواجبات الرسمية محاباة لاعتبارات خاصة كالأطماع المالية، والمكاسب الاجتماعية، وارتكاب مخالفات ضد القوانين لاعتبارات شخصية)[٤] .

---

(١) الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية، الطبعة الأولى١٤٣٢هـ، ص٩٩

(٢) الفساد الإداري وجرائم إساءة استعمال السلطة الوظيفية، ص ١١٣ .

(٣) دور الشفافية والمساءلة في الحد من الفساد الإداري في القطاعات الحكومية، طبعة١٤٣٤هـ، ص٨٣

(٤) جهاز الضبط الجنائي ودوره في مكافحة الفساد ، ١٤٢٤هـ ، ص٩٢٥

ويعرّف بأنه: ظاهرة عالمية تتضمن استغلال الوظيفة العامة والمصادر العامة لتحقيق منافع شخصية أو جماعية بشكل مناف للشرع والأنظمة الرسمية، سواء كان هذا الاستغلال بدافع شخصي من الموظف نفسه، أم نتيجة للضغوط التي يمارسها عليه الأفراد أو المؤسسات من داخل أو خارج الجهاز الحكومي، وسواء أكان هذا السلوك تم بشكل فردي أم بشكل جماعي [١] .

ثانيا: ورود كلمة الفساد في القرآن الكريم

وردت كلمة الفساد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة بصيغ وأساليب مختلفة:

١- ومنها قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١)أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) ﴾ [٢] ، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية، الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية، قال ابن كثير: لا تفسدوا في الأرض، قال يعني لا تعصوا في الأرض وكان فسادهم ذلك معصية الله لأنه من عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية فقد افسد في الأرض لان صلاح الأرض والسماء بالطاعة [٣] . وقال الطبري: والإفساد في الأرض، العمل بما نهى الله جل ثناؤه عنه، وتضيع ما أمر الله بحفظه، فذلك جمله الإفساد [٤] .

وقال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾

---

(١) الفساد وأثره في الجهاز الحكومي، طبعة١٤٢٤هـ، ص٥٤٤

(٢) سورة البقرة آية : ١١ ، ١٢ .

(٣) تفسير ابن كثير، ج١، ص٩١

(٤) تفسير الطبري، ج١، ص٢٨٨

إذا أمروا بطاعة الله فيما أمرهم الله به، ونهوا عن معصية الله فيما نهاهم عنه، قالوا: إنما نحن مصلحون لا مفسدون، ونحن على رشد وهدى- فيما انكرتموه علينا- دونكم لا ضالون فكذبهم الله ﷻ في ذلك من قبلهم فقال ألا إنهم هم المفسدون المخالفون أمر الله ﷻ ، المتعدون حدوده، الراكبون معصيته التاركون فروضه، وهم لا يشعرون ولا يدرون أنهم كذلك- لا الذين يأمرونهم بالقسط من المؤمنين [١] .

٢-قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١) ﴾ [٢] يقول ابن كثير: ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس أي بان النقص في الزروع والثمار بسبب المعاصي [٣]

٣- والفساد يكون بمعنى المنكر في قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦) ﴾ [٤] .

٤-والفساد يكون بمعنى السحر كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) ﴾ [٥] .

٥-قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ

---

(١) المصدر السابق، ص٢٩١

(٢) سورة الروم آية : ٤١ .

(٣) تفسير ابن كثير، ج١، ص٢٨٧

(٤) سورة هود آية : ١١٦ .

(٥) سورة يونس آية : ٨١ .

مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾[١] ، قال ابن كثير: فتعجبت الملائكة وقالت على التعجب منها: وكيف يعصونك يأرب وانت خالقهم؟[٢] .

٦- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) ﴾[٣] .

٧- وقال تعالى: ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) ﴾[٤] ، يقول ابن كثير: أي من سجيتهم أنهم دائما يسعون في الإفساد في الأرض، والله لا يحب من هذه صفته[٥] .

٨- قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) ﴾[٦] ، قال ابن عباس: أي إذا دخلوا بلدا عنوة افسدوه أي خربوه وجعلوا أعزة ألها أذلة أي قصدوا من فيها من الولاة والجنود فأهانوهم غاية الهوان إما بالقتل أو بالأسر[٧] . .

٩- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[٨] ، قال ابن كثير: ولا تقابلوا النعم بالعصيان فتسلبوها[٩] .

---

(١) سورة البقرة آية : ٣٠ .

(٢) تفسير ابن كثير، ج١، ص١٢٨

(٣) سورة البقرة **آية : ٢٠٥ .**

(٤) سورة المائدة **آية : ٦٤ .**

(٥) المصدر السابق، ص١٣٤

(٦) سورة النمل **آية : ٣٤ .**

(٧) المصدر السابق، ج٦، ص١٧١

(٨) سورة البقرة آية : ٦٠

(٩) المصدر السابق، ج١، ص ١٧٨

ثالثا: ورود كلمة الفساد في السنة النبوية :

السنة النبوية هي أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته ، وهي الأصل الثاني من أصول الدين وتأتي شارحة ومبينة للقرآن ومكملة لأمور لم تأتي في القرآن. وقد تحدثت السنة النبوية عن الفساد والمفسدين في كثير من الأحاديث النبوية، نختار بعضا منها:

١- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) [١] وفي الحديث حث عليه الصلاة والسلام على إصلاح القلب وحمايته من الفساد وبيان أن صلاح الجسد وفساده تابع للقلب.

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال ﷺ (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) [٢] . حسن

٣ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول لله صلى الله عليه وسلم (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة) قالوا: بلى ، قال : (صلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة) [٣] .

وفي الحديث الشريف حث وترغيب على إصلاح ذات البين ونهي عن الإفساد

---

(١) صحيح البخاري كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه الجزء الأول، ص٣٦.

(٢) سنن الترمذي، كتاب النكاح باب إذا جاءكم من ترضون دينه ص٢٩٠، حديث رقم ١٠٨٤.قال الألباني حسن انظر الجامع الصغير ج١ ص٢٧٠

(٣) المرجع السابق كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ٥٦،ج٤ ص٦٦٢، حديث رقم ٢٥٠٩. قال الترمذي هذا حديث صحيح

وبيان أنه خير من نوافل العبادات لما يترتب عليه من منافع دنيوية ودينية من تناصر واجتماع على الخير.

٤ – وعن أبي أمامه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الأمير إذا ابتغى الربية في الناس أفسدهم) [١] أي إن الأمير إذا ابتغى الربية أي طلب التهمة في الناس، وتتبع عورتاهم، وجاهر بسوء الظن فيهم أدي ذلك إلى ارتكاب ما ظن بهم، وأفسدهم. ومقصود الحديث حث الإمام على التغافل وعدم تتبع العورات لأن الإنسان لا يسلم من العيب .

٥–قال معاوية بن أبي سفيان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إنما الأعمال كالوعاء، إذا طاب أسفله، طاب أعلاه) [٢] .

قال رسول الله ﷺ : (إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين من رأس الجبل، إن الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا، فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي) [٣] حديث حسن.

---

(١) صحيح سنن أبي داود كتاب الأدب باب في النهى عن التجسس، المجلد الثالث، ص١٩٩، حديث رقم٤٨٨٩.قال الهيثمي حديث أبى أمامة رواه أبو داود وأحمد والطبراني ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد ج٥ ص٢١٥

(٢) سنن ابن ماجة، كتاب الزهد باب التوقى على العمل الجزء الثاني، ص٤٠٤، حديث رقم٤١٩٩ الحديث ضعيف فيه الوليد بن مسلم ثقة مدلس وعبد الرحمن بن يزيد أورده الذهبي في الضعفاء وقال البخاري منكر الحديث انظر فيض القدير ج٢ ص٥٥٨ط المكتبة التجارية مصر

(٣) سنن الترمذي، كتاب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء أن الإسلام جاء غريبا وسيعود غريب الجزء الخامس، ص١٨، حديث رقم ٢٦٣٠.قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

المبحث الثاني

أسباب الفساد الإداري

أولاً : الأسباب الاجتماعية

من أسباب نشوء الفساد الإداري سوء التنشئة الاجتماعية للموظف أو المسؤول الإداري، ففساد أخلاق الموظف وقيمه بشكل عام، يؤثر سلبا في قيامه بأداء واجباته الوظيفية .

مع التطور والتغير في مجتمعاتنا اليوم كثير من القيم والعادات الإيجابية زالت، ومع عدم الاهتمام بغرس القيم والأخلاق الدينية في النفوس مما أدى إلى بروز الفساد الإداري وانتشاره.

فالتنشئة الاجتماعية الطويلة قيما وأعرافا تعتبر قاعدة انطلاق للسلوك التنظيمي للأفراد ، إذ تؤثر على تفكير أفراد الجهاز الإداري وسلوكياتهم ،ومن ثم التأثير على عملية اتخاذ القرار الإداري [١] .

والفساد الاجتماعي يشمل السلوكيات التي تخالف العادات الاجتماعية الحميدة مثل سلب حقوق الآخرين كحقوق الوالدين والأرحام والجيران والأيتام والأرامل والفقراء ونحوها [٢] .

---

(١) الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص١١٤

(٢) دور أجهزة القضاء والتنفيذ في مكافحة الفساد،١٤٢٤هـ، ص٧٩٤

ثانيا: الأسباب السياسية

الفساد السياسي هو إساءة استخدام السلطة العامة لتحقيق أهداف غير مشروعة، وغالبا لتحقيق المصالح الشخصية، وله أنواع كثيرة منها المحسوبية وممارسة النفوذ والوساطة. والفساد السياسي يشجع على الأنشطة الإدارية غير المشروعة .

وهو من أوسع الميادين التي يدخلها الفساد، بل يمكن اعتباره الأساس والنواة لبقية أنواع الفساد، وذلك عائد بطبيعة الحال إلى كون الذي بيده صنع القرار هو الذي يتحكم في مصائر الناس : ماليا وثقافيا وتربويا وغير ذلك فالإعلام بتوجيه منه والمناهج والقوانين التي تحكم المجتمع تحت سيطرته، كما أنه هو الذي يتحكم في موارد البيئة [١] .

ويعرف بأنه: هو تغليب مصلحة صاحب القرار على صالح الآخرين فمن ثم تقديم المصالح الخاصة لصانعي القرار على مصالح العامة كان ذلك من علامات وجود الفساد السياسي [٢] .

والفساد السياسي يشمل الأعمال والجرائم الموجه ضد السلطة كجريمة البغي [٣]

---

(١) الفساد مفهومه وأسبابه وأنواعه وسبل القضاء عليه – رؤية قرآنية، ص١٨

(٢) الفساد مفهومه وأسبابه وأنواعه وسبل القضاء عليه – رؤية قرآنية،مرجع سابق– ص ١٨

(٣) دور أجهزة القضاء والتنفيذ في مكافحة الفساد، مرجع سابق، ص٧٩٤

ثالثا: الأسباب اقتصادية

يلعب الجانب الاقتصادي للفرد والمجتمع على حد سواء المتمثل في الفقر والعوز وتدني مرتبات الموظفين وارتباطهما بالأسعار أو عدم ارتباطهما دورا مهما في انتشار الفساد الإداري [١] .

إن الفقر والبطالة وارتفاع تكاليف المعيشة بشكل متواصل، يؤدي لضغوطات تدفع الفرد لممارسة الفساد، وعلى الصعيد العملي أثبتت بعض الدراسات أن زيادة البطالة تعتبر أحد أساليب زيادة الانحرافات في المجتمع خاصة جرائم السرقة والاحتيال [٢] .

ويلعب ارتفاع معدلات البطالة بنوعيها (المقنعة وغير المقنعة) واستمراريتها والكساد الاقتصادي وما يسببه من اختلال في ميزان القوة الاجتماعية وقصور دور الدولة في إعادة توزيع الثروة القومية، وتشكيل التعددية الطبقية، دورا مهما في انتشار الفساد، إذ إن تحديد قدرة الدولة على تحقيق الفعالية الاقتصادية من عدالة في توزيع الثروة والدخل القومي وتوفير مستوى متقدم من الرفاه المعيشي لأفرادها، هو المعيار الأول في الحكم على مدى تفاقم "أو تقليص أسباب انتشار الفساد الإداري واختلاف آلياته وتعدد آثاره" [٣] .

---

(١) الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية مرجع سابق، ص ١١٦

(٢) الإصلاح الإداري ودوره في القضاء على الفقر، الطبعة الأولى ٢٠١٣م، ص١٩٨

(٣) المرجع السابق، ص١٦٦

رابعا: الأسباب القانونية والإدارية

إن عدم سن الأنظمة والقوانين والتشريعات الصارمة، المصحوبة بالإجراءات الوقائية للحد من ظاهرة الفساد وتجريم كل صورِه وأشكاله، ومتابعة تنفيذ هذه الأنظمة إن وجدت لتلافي جوانب القصور والنقص وسد الثغرات فيها بما يوازي التحولات والتغيرات في المجتمع ويواكب التطور في أساليب الإدارة الحديثة، وكذلك عدم الجدية في تطبيق الأنظمة العقابية بحزم أو تطبيقها بشكل انتقائي أو عدم تطبيقها مطلقا، يساعد في استشراء الظاهرة ويوفر لضعاف النفوس الطمأنينة للعبث بمقدرات الدولة وأموالها. إضافة إلى ضعف الرقابة على الأجهزة الحكومية، وضعف الوازع الديني والأخلاقي لدى البعض، وإيثار البعض، وإيثار المصلحة الخاصة على المصلحة العامة [١].

الفساد الإداري يشمل الأعمال التي تؤدي إلى عدم سلامة الإجراءات الإدارية وتحقيق أهداف الأجهزة الإدارية مثل الرشوة واستغلال السلطة والنفوذ للمصالح الشخصية ونحوها [٢].

أما من الناحية الإدارية: فإن ضعف الإدارة وسوء التنظيم وعدم تحديد المسؤوليات وضعف الرقابة الإدارية، وكثرة القيود والإجراءات الرسمية وغير الرسمية، وطول الزمن المستغرق لإنجاز المعاملات في الجهاز الإداري، والحصانة

---

(١) دور الشفافية والمساءلة في الحد من الفساد الإداري في القطاعات الحكومية، طبعة ١٤٢٤ هـ ، ص٨٩

(٢) دور أجهزة القضاء والتنفيذ في مكافحة الفساد، مرجع سابق، ص٧٩٤

النسبية للمسؤولين فيه من المساءلة والمحاسبة ، وشغل المناصب القيادية في الجهاز الإداري لفترة زمنية طويلة، وتمركز السلطات والصلاحيات الواقعة في قمة الهرم الإداري للجهاز العام وقصور التفويض للمستويات الأدنى، وتعدد أجهزة الرقابة والتفتيش الإداري في مقابل ضعف دورها في ممارسة الرقابة واكتشاف الانحراف وتصحيح الخطأ وتحول صغار الموظفين إلى عملاء لأصحاب السطوة والنفوذ من داخل الجهاز الإداري للدولة ومن خارجها، تكون في مجموعها الإدارة الفاشلة التي تودي بدورها إلى الفساد الإداري [١] .

إن الفساد الإداري يتعلق بمظاهر الفساد والانحرافات الإدارية والوظيفية أو التنظيمية، وبالمخالفات والانحرافات التي تصدر من الموظف أثناء قيامه بواجبات عمله، وتتمثل مظاهر الفساد الإداري في عدم طاعة الرؤساء، إهمال العمل وعدم تحمل المسؤولية وإفشاء أسرار الوظيفة كالتي لها صلة بالعقود والمناقصات أو المسابقات الوظيفية، استغلال المنصب، الخروج عن الأنظمة والتعليمات ومخالفة القرارات الإدارية، عدم إعطاء العامل الأجر الذي يكفيه ومن يعول، واختيار قيادات إدارية غير مؤهلة لتولي الوظائف العامة والمناصب.

وهذا النوع من الفساد (الفساد الإداري) هو موضوع هذا الفصل من هذا البحث .

---

(١) الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق ص١١٧

المبحث الثالث

أنواع الفساد الإداري

الفساد الإداري له صور كثيرة متعددة تختلف باختلاف ظروف المجتمعات وبيئات العمل، ولعل من أهم مظاهر الفساد الإداري انتشارا عدم طاعة الرؤساء، والتسيب الوظيفي، وإهدار الوقت، وغياب المسؤولية، واستغلال المنصب، وسوء استخدام السلطة، وانتشار الرشوة والاختلاس والتزوير.

وفي هذا المبحث نلقي الضوء على أبرز الانحرافات التي يغفل عنها العاملون، وقد يقع فيها الكثيرون عن طريق الجهل والغفلة، ويمكن تقسيم هذه الانحرافات المسببة للفساد الإداري الي أربعة مجموعات:

أولا: الانحرافات التنظيمية

ثانيا: الانحرافات السلوكية

ثالثا: الانحرافات الجنائية

رابعا: الانحرافات المالية

أولا: الانحرافات التنظيمية

الانحراف في اللغة :

انحرف : مال. ويقال : انحرف مزاجه : مال عن الاعتدال . و- إلى فلان : مال إليه . و- عن فلان : انصرف [١] .

الانحراف في الاصطلاح:

الانحراف هو كل سلوك يترتب عليه انتهاك للقيم والمعايير التي تحكم سير المجتمع ، سواء كانت هذه القيم والمعايير معلومة أو غير معلومة . والفعل المنحرف يترتب عليه إلحاق الأذى والضرر بالآخرين وممتلكاتهم الخاصة والعامة [٢] .

التنظيم في الاصطلاح:

هو تقسيم العمل إلى جزئيات (تقسيمه) ثم توزيعه على العاملين، وبذلك ينظم العمل ويعرف كل شخص مسؤوليته وصلاحيته [٣] .

الانحرافات التنظيمية في الاصطلاح:

ويقصد بها : تلك المخالفات التي تصدر عن الموظف في أثناء تأديته لمهمات وظيفته ، والتي تتعلق بصفة أساسية بالعمل وانتظامه [٤] .

---

(١) المعجم الوسيط، الجزء الأول، ص١٦٧

(٢) أخلاقيات الموظف،١٤٢٦هـ، ص٢٨

(٣) الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق، الطبعة الاولى١٩٨٧م، ص٩٠

(٤) أخلاقيات الموظف، مرجع سابق، ص٣٠

من صور الانحرافات التنظيمية :

١- عدم الالتزام بأوامر وتعليمات الرؤساء

٢- إفشاء أسرار العمل

٣- الإهمال الوظيفي

الصورة الأولي: عدم الالتزام بأوامر وتعليمات الرؤساء

الإسلام حريص على خلق النظام في المجتمع المسلم لذلك أوجب علينا طاعة الرؤساء فيما أحببنا وكرهنا، إذا لم يكن أمر الرئيس فيه مخالفة صريحة للشريعة الإسلامية أو لحكم محدد منها، فطاعة ولي الأمر مسألة ضرورية لتنظيم الحياة وسيرها، وأكد القرآن ذلك بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٥٩) ﴾[١] ، ذكر ابن تيمية أنها نزلت في الرعية من الجيوش وغيرهم ،عليهم أن يطيعوا أولي الأمر الفاعلين لذلك في قسمهم وحكمهم ومغازيهم وغير ذلك، إلاَّ أن يأمروا بمعصية الله ،فإذا أمروا بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[٢] .

وقال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) ﴾[٣] ، يقول ابن كثير في تفسير

---

(١) سورة النساء آية : ٥٩ .

(٢) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، الطبعة الأولى ١٩٩٢م،ص١٢

(٣) سورة التغابن آية : ١٦ .

الآية: أي كونوا منقادين لما يأمركم الله به ورسوله ولا تحيدوا

عنه يمنة ولا يسرة، ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولا تتخلفوا عما أمرتم به ولا تركبوا ما عنه زجرتم [١].

ويجد مبدأ وجوب الطاعة للرؤساء سنده في السنة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم:عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(من أطاعني فقد أطاع الله. ومن يعصني فقد عصى الله. ومن يطع الأمير فقد أطاعني. ومن يعص الأمير فقد عصاني) [٢].

وعن أي هريرة. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليك السمع والطاعة. في عسرك ويسرك. ومنشطك ومكرهك. وأثرة عليك) [٣].

وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ أنه قال: (على المرء المسلم السمع والطاعة. فيما أحب وكره. إلا أن يؤمر بمعصية. فإن أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة) [٤].

وهذه الأحاديث تحث على السمع والطاعة في جميع الأحوال، فالسمع والطاعة

---

(١) تفسير ابن كثير، الجزء الرابع عشر، ص٤٨٣

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الإمارة،باب وجوب طاعة الأمراء فى غير معصية المجلد السادس، ص٤٣٤،حديث رقم ١٨٣٥.

(٣) المصدر السابق كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمير فى غير معصية،ص٤٣٥، حديث رقم ١٨٣٦.

(٤) المصدر السابق،كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمير فى غير معصية ص٤٣٦، حديث رقم ١٨٣٩.

لولي الأمر سبب في اجتماع كلمة المسلمين، واختلافهم سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم.

فالرئيس هو أقدم العاملين في المرفق يكون أكثرهم دراية وخبرة بالعمل وإدراك بطريقة حل ما يعترض سيره من مشكلات بحكمة واقتدار. ومن هنا يستوجب منطق الأشياء أن تكون له سلطة أن يأمر فيطاع [١].

فطاعة الرئيس مقيدة بمقاصد الشريعة الإسلامية ولكن لا يجوز للموظف عدم تنفيذ الأوامر والتعليمات المأمور بتنفيذها بحجة مخالفتها لنصوص الشريعة في زعمه لأن التعليمات قد لا تكون مرغوبة من الجميع ولذا فإن هوى النفس لا يمكن اعتباره ميزانا للطاعة فيما أحبه الموظف سارع إلى طاعته وما كرهه تباطأ في طاعته أو عصاه لكن

المقياس بعدم الطاعة هو ما كان أمرا لمعصية الله بحيث يخالف تعاليم الدين الصريحة والتي يجب علمها من جميع أفراد المسلمين بحكم ارتباطها المباشر بحياتهم اليومية [٢].

والإسلام يحرص على تربية المسلم الذي يعرف حدود الطاعة التي يجب الالتزام بها، والأوامر التي يجب عدم طاعتها كما يهدف إلى إيجاد الفرد الواعي المسئول الذي يشعر بمسئوليته والشجاع الذي لا يخاف ويستطيع أن ينقذ إدارته المشرف عليها من

---

(١) الاختيار على أساس الصلاحية للوظيفة العامة، مرجع سابق، ص٢٩٢

(٢) كسب الموظفين وأثره في سلوكهم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، ص٢٢٥-٢٢٦

الخطأ، ويحررها من التسلط، وقد عاب الله – سبحانه وتعالى– على الذين يسلمون قيادتهم لمن يحكمها بدون تمييز قال تعالى، ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) ﴾[١] . وقال عز وجل: ﴿ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) ﴾[٢] . بهذا المقياس تتحدد الطاعة والمعصية[٣] .

وفي الحديث الذي رواه على رضي الله عنه دلالة على ذلك حيث قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الأنصار وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا فأغضبوه في شيء فقال: اجمعوا لي حطبا فجمعوا له ثم قال: أوقدوا نارا فأوقدوا ثم قال: ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى قال: فادخلوها قال: فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا: إنما فررنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكانوا كذلك وسكن غضبه وطفئت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: "لو دخلوها ما خرجوا منها إنما الطاعة في المعروف"[٤] .

يتأكد مما سبق أن الأصل في علاقة الموظف برئيسه هي الطاعة، وهي ركيزة أساسية في أي نظام إداري ، فعلى الموظف أن يطيع وينفذ تعليمات الرئيس، على أن

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٦٧ .

(٢) سورة الشعراء آية : ١٥١ .

(٣) كسب الموظفين وأثره في سلوكهم، مرجع السابق، ص٢٢٧

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي،كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمير فى غير معصية المجلد السادس، ص٤٣٧، حديث رقم ١٨٤٠.

تكون الطاعة في المعروف ولا يعني ذلك أن الموظف لا يستطيع إبداء رأيه لرئيسه، فله إبداء رأيه بوضوح دون تجاوز حدود الاحترام.

الصورة الثانية: إفشاء أسرار العمل

عدم إفشاء أسرار العمل من أهم الواجبات الوظيفية التي يجب أن يلتزم بها الموظف أيا كان نوع العمل الذي يزاوله، ومن أهم قواعد السلوك والأخلاق، والموظف مؤتمن على ما يطلع عليه بحكم وظيفته، فأي تفريط، أو تضيع لواجبات عمله، أو إساءة استعمال المهام يُعد خيانة أمانة ، ويقتضي المؤاخذة شرعا . والنصوص الشرعية من القرآن

الكريم والسنة النبوية تدل على ذلك، من الكتاب قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَه اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾[١]

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَّ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ(٢٧) ﴾[٢] ، يقول ابن كثير الخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدية وقال على بن أبي طلحة عن ابن عباس (وتخونوا أماناتكم) الأمانة، الأعمال التي ائتمن الله عليها العباد، يعني الفريضة، يقول (لا تخونوا) لا تنقصوها[٣] .

ومن السنة النبوية حديث أنس، قال: أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة التحريم آية : ٣ .

(٢) سورة الأنفال آية : ٢٧ .

(٣) تفسير ابن كثير، ج٤، ص٣٦

وأنا ألعب مع الغلمان. قال: فسلم علينا. فبعثني إلى حاجة. فأبطأت على أمي. فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة. قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تحدثن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا [١]. وحديث فاطمة رضي الله عنها قالت: "ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ " [٢]. وحديث عبد الله بن جعفر قال: "أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه. فأسر إلي حديثا، لا أحدث به أحدا من الناس" [٣].

وتدل الأحاديث السابق ذكرها في مجملها على وجوب حفظ السر، ومنها الأسرار الوظيفية. وديننا الإسلامي قد أمر الناس بحفظ الأسرار المشروعة ونهى عن إفشائها بصفة عامة، لما في ذلك من ضرر يعود على صاحبها، ويتأكد هذا المعنى في حق موظفي الدولة، فيجب على الموظف أن يلتزم بالحفاظ على أسرار الوظيفة،وإذا علم سرا أو اؤتمن عليه فعليه أن لا يفشيه.

حفظ السر صفة تكشف عن مواطن الصلاحية في المرشح للوظيفة بما تعكسه من مدى حرصه على القيام بواحد من أهم واجباتها وهو الكتمان، فإنها تمثل سياجا معنويا واقيا يصون من الإفشاء ما كان من أمور الوظيفة سريا

بطبيعته، أو، كان غير ذلك ولكن رأت الإدارة اعتباره سرا مما تفضي إذاعته إلى

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب فضائل الصحابة،باب من فضائل أنسبن مالك المجلد الثامن، ص٢٥٧، حديث رقم ٢٤٨٢.

(٢) المصدر السابق كتاب فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم، ص١٩٤،حديث رقم ٢٤٢٩.

(٣) صحيح مسلم كتاب الحيض باب مايستتر به لقضاء الحاجة ج١ ص٢٦٨.

إحداث أضرار بالمرفق، أو بأولئك المتعاملين معه [١].

وهناك وظائف ذات صفة خاصة، كالطب، والعسكرية، والقضاء، والمناصب العليا، ففيها من الأسرار ما يحتاج فيه العامل إلى درجة عالية من الأمانة، لئلا يفش أسرار العمل، أو أسرار الناس، ولذا وضع في بعضها قسم يؤديه المتقدم زيادة في التعهد بحفظ الأسرار، كقسم الطبيب والعسكري [٢].

فالإسلام قد أوصى بصيانة الأسرار، ولكن في بعض الحالات يكون إفشاء السر واجبا في نظر الشريعة الإسلامية:

أولاً:حين ينطوي الأمر على جريمة. أو يمثل فعلا يخالف الشرع. "لقوله صلى الله عليه وسلم: المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق" [٣].

ثانياً: إلزام الموظف بإفشاء سر من أسرار الوظيفة إذا كان الإلزام بالإفشاء صادرا من جهة تملك ذلك الحق نظاما، كالجهات الأمنية والقضاء.

عقوبة إفشاء السر:

ولقد بينت لنا الشريعة الإسلامية أنكل معصية لأحد فيها ولا كفارة يجب فيها

---

(١) الاختيار على أساس الصلاحية للوظيفة العامة، مرجع سابق، ص٩٧-٩٨

(٢) أخلاقيات المهنة في الإسلام وتطبيقها في المملكة العربية السعودية، ص١١٨

(٣) سنن أبي داود، كتاب الأدب باب فى نقل الحديث ج٤، ص٢٦٨، حديث رقم ٤٨٦٩.**ضعفه الألباني**

التعزير، فتكون عقوبة الموظف الذي يفشي السر دون مقتضى شرعي عقوبة تعزيرية.

الصورة الثالثة: الإهمال الوظيفي

في الإدارة الإسلامية الوظيفة تكليف للقائمين بها هدفها خدمة المواطنين تحقيقا للصالح العام، ويجب على شاغلها أداء واجباتها بدقة وإتقان، ولا يستطيع العامل أن يحسن القيام بواجبات عمله إلا إذا كان متفرغا، ويعد التزام الموظف بواجبات وظيفته الموكلة إليه من باب الوفاء بالعقود، ويستحق الأجر مقابل قيامه بواجبات عمله .قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ (١) (سورة المائدة)،وأداء العمل الذي يقابله استلام الأجر واجب مقدس من واجبات الموظف العام. وأداء العمل لا يعني فقط إنجاز العمل بأي شكل من الأشكال وإنما يتجاوزه إلى الانجاز بأقصى الإمكانيات المتوافرة للفرد المسلم مستشعرا في ذلك مسؤوليته عن الأمانة التي في عنقه ليس أمام رؤسائه المباشرين فحسب ولكن أمام الله يوم الحساب(١)

ولما كان عقد العمل هو في حقيقته عهد على الموظف العام فإن القرآن الكريم يؤكد ضرورة تنفيذ هذه العهود قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤) ﴾(٢) . ومن السنة النبوية قوله عليه الصلاة والسلام (ان الله يحب من العبد إذا عمل عملا أن

---

١ – الإدارة فى الإسلام ص٥٢

(٢) سورة الإسراء آية : ٣٤ .

يتقنه) [١] حديث حسن.

ويتفرع من واجب الأداء الحسن للوظيفة العامة أن يلتزم الموظف بمواعيد العمل العامة وألاَّ يصرف الوقت العام الا لصالح الوظيفة العامة وإن يتقن عمله ويخلص في أدائه في وقته المقرر مرضاة لله سبحانه وتعالى قبل مرضاة رؤساءه، وقد كان سيدنا عمر يقول لعماله (إن القوة على العمل ألاّ تؤخروا عمل اليوم للغد. فأنكم أن فعلتم ذلك تذاءبت(تكاثرت)عليكم الأعمال فلا تدرون بأيها تبدأون ولا بأيها تأخذون) [٢] .

كما يفرض على الموظف ألا يجمع بين وظيفته وأي عمل أخر إذا كان من شأن ذلك عدم أداء عمله بإتقان مما يضر بالمصالح التي تقوم على رعايتها الوظيفة، أو كان يترتب على استخدام سلطته في إحداهما لتحقيق مكاسب مادية من الأخرى مما يفضي إلى انحرافه في أداء عمله ويوهن من ثقة الناس في نزاهته فلا يمتثل أحد لأوامره، ولا ينتهي بنواهيه. ومبدأ حظر الجمع بين الوظائف العليا والأعمال التجارية طبقه الخلفاء الراشدون على أنفسهم قبل تطبيقه على ولاتهم وعمالهم [٣] .

فالإسلام يربي الفرد- ومنه الموظف- على إنجاز عمله في الوقت المحدد مع إتقانه، وجاءت النصوص الشرعية تحث الموظف على إتقان العمل الموكل إليه،

---

(١) الجامع الصغير وزيادته، ج١، ص٣٨٣، حديث رقم ج٤ ص٩٨١٨٨٠.**قال الهيثمى رواه أبو يعلى وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة انظر مجمع الزوائد**

(٢) الإدارة في الإسلام، مرجع سابق، ص٥٣

(٣) الاختيار على أساس الصلاحية، مرجع سابق، ص٢٨٩

والإتيان به على أكمل وجه قال تعالى: ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١) ﴾[١] ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[٢] ،وتاريخنا الإسلامي مليء بالأمثلة التي تؤكد على إتقان العمل وعدم إهماله.

عقوبة الإهمال الوظيفي

فالموظف مسئول عن العمل الذي أوكل إليه ويستحق العقوبة في حال إهماله لواجبات وظيفته، فهو أصل متفق عليه، يقول ابن تيمية: إن كل من فعل محرما، أو ترك واجبا، استحق العقوبة، فإن لم تكن عقوبته مقدرة بالشرع كان تعزيرا يجتهد فيه ولي الأمر[٣] .

ثانيا: الانحرافات السلوكية

الانحرافات السلوكية في الاصطلاح:

ويقصد بها: "تلك المخالفات الإدارية التي يرتكبها الموظف وتتعلق بمسلكه الشخصي وتصرفه"[٤] .

ومن صور الانحرافات السلوكية:

---

(١) سورة سبأ آية : ١١ .

(٢) الكهف آية ٧

(٣) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، مرجع سابق، ص٤١

(٤) أخلاقيات الموظف، ص٣٢

١- عدم المحافظة على كرامة الوظيفة

٢- الوساطة

الصورة الأولى : عدم المحافظة على كرامة الوظيفة

أمرت الشريعة الإسلامية بالمحافظة على كرامة الوظيفة وشرفها، فعلى الموظف الابتعاد عن الأفعال والسلوكيات التي تخل بشرف الوظيفة اذا كان داخل العمل أو خارجه، والابتعاد عن مواطن الشبهات.

واجب المحافظة على كرامة الوظيفة لا يعدو أن يكون طائفة من الالتزامات تهدف إلى تقويم سلوك العامل فلا يأتي من التصرفات ما ينطوي على إخلال بكرامة الوظيفة. ولذا فانه ليس شرط ابتداء يجب توافره في الموظف لشغل الوظيفة فحسب، وإنما هو شرط بقاء يلزم ان يصاحبه للاستمرار فيها . ويقتضي الالتزام بهذا الواجب ألاَّ يرد الموظف مواطن الريب والشبهات [١] .

ويتجلى قوام هذا الواجب في التزامات ثلاثة:

أولاً: الالتزام بحسن الخلق: فهذا ما ينبغي على المسلمين كافة التحلي به ومنهم الموظف فيمتنع عن ارتكاب المنكرات أو الأقدام على المحظورات أو أن يضع نفسه موضع الشبهات [٢] . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فمن اتقى الشبهات

---

(١) الاختيار على أساس الصلاحية، مرجع سابق، ص٢٩٨

(٢) المرجع السابق، ص٢٩٩

استبرأ لدينه وعرضه)[١].

ثانيا: الحفاظ على الهيبة وحسن المظهر قال الله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ (٣١) ﴾[٢]. حيث تعد الهيبة وحسن المظهر من مستلزمات الحفاظ على كرامة الوظيفة.

ثالثاً: الالتزام بحسن التعامل الوظيفي: فعلى الموظف أن يكون حسن المعاملة في العمل مع رؤسائه ومرؤوسيه والجمهور، حيث إن حسن معاملة الموظف مع زملائه يمثل عاملا حيويا على بعث روح الجماعة في نفوس العاملين مما يقوي عزمهم على العمل ويساعد على سرعة إنجاز الأعمال. وحسن المعاملة مع الجمهور يكون بالرفق بهم والتواضع لهم، والصبر على قضاء حوائجهم، وتطيب نفس من لم يستطع إنجاز عمله[٣].

والإدارة الإسلامية طبقت هذا الواجب في سلوك موظفيها فجعلت المساس بشرف الوظيفة وكرامتها من أسباب إنهاء الرابطة الوظيفية ومن ذلك:

١ - عزل عمر ابن الخطاب النعمان بن عدي واليه علي ميسان، عندما بلغه انه أنشد أبياتا فيها ذكر الخمر[٤] قال فيها:

ألا هل أتى الحسناء أن خليلها بميسان يسقى من زجاج وحنتم

---

(١) الجامع الصغير وزيادته، ج١، ص٥٥٠٤، حديث رقم٥٥٠٤ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٣١ .

(٣) المرجع السابق، ص٣٠٨-٣١٠

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة، الجزء السادس، ص٤٤٧

إذا شـــئت غنـــتني دهـــاقين قربـــة ورقاصـــة يحثـــو علـــى كـــل ميســـم
فـــان كنـــت نـــدماني فبـــالأكبر أســـقني ولا تســـــقني بالأصـــــغر المتـــــثلم
لعـــــل أمـــــير المـــــؤمنين يســـــؤوه تنادمنـــــا في الجوســـــق المتهـــــدم

٢ – عزل عثمان بن عفان رضي الله عنه الوليد بن عقبة عن الكوفة، وولي عليها سعيد بن العاص وكان سبب عزله أنه

صلى بأهل الكوفة الصبح أربعا ثم التفت فقال أزيدكم؟ وشهد بعضهم عليه أنه شرب الخمر وشهد آخر أنه رآه يتقيأها، فأمر عثمان بإحضاره وأمر بجلده [٢]

٣ – كما قام عمر بعزل خالد ابن الوليد لعدم إقراره لبعض تصرفاته، وعدم طاعته لبعض ما أمر به عمر قال عمر : (وإني أعتذر إليكم من خالد ابن الوليد إني أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين، فأعطاه ذا البأس، وذا الشرف، وذا اللسان، فنزعته، وأمرت أبا عبيدة ابن الجراح) [٣] .

الصورة الثانية: الوساطة

في الفكر الإداري الإسلامي الوظائف العامة ليست مغانم توزع على الأقارب أو الأصدقاء، بل هي مسؤوليات وواجبات تتوقف عليها مصالح الناس؛ لذلك تسند إلى أصلح أهلها، ويحظر الإسلام الاختيار للوظائف على أساس القرابة أو الصداقة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ

---

(١) فى التعريب والمعرب حاشية ابن بري ص٦٢ ط مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٥

(٢) البداية والنهاية، الجزء السابع، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ص١٧٤

(٣) الإدارة الإسلامية، مرجع سابق، ص٩٧

النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) ﴾[١]

ويشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه حين طلب أن يسند إليه الرسول صلى الله عليه وسلم أحد الأعمال. فقد روى مسلم عن أبي ذر أنه قال: قلت يا رسول الله: ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي . ثم قال: (يا أبا ذر إنك ضعيف . وإنها أمانة . وأنها، يوم القيامة ، خزي وندامة إلاَّ من أخذها بحقها وأدى الذي عليها فيها)[٢] .

قال ابن تيمية: فيجب على كل من ولي شيئا من أمر المسلمين أن يستعمل فيما تحت يده في كل موضع أصلح من يقدر عليه فإن عدل عن الأحق الأصلح إلى غيره لأجل قرابة بينهما أو ولاء عتاقة، أو صداقة، أو موافقة في بلد أو مذهب أو طريقة أو جنس كالعربية أو الفارسية، أو التركية والرومية، أو لرشوة يأخذها منه من مال أو منفعة، غير ذلك من الأسباب، أو لضغن في قلبه على الأحق أو عداوة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين[٣] ودخل فيما نهى الله عنه في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) ﴾[٤] .

إن كل فرد من المسلمين أوكلت له وظيفة عامة- إمارة كانت أو ما دونها من

---

(١) سورة النساء آية : ٥٨ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإمارة باب كراهة الإمارة بغير ضرورة المجلد السادس، ص٤٢١، حديث رقم١٨٢٥.

(٣) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، مرجع سابق، ص١٨-١٩

(٤) سورة الأنفال آية : ٢٧ .

الوظائف- فقد أوكلت له أمانة هو مسئول عنها يوم القيامة ومحاسب على أسلوب أدائها، وقال تعالى:(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة" قال: كيف أضاعتها؟ قال: " إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة" (١) .

لم تكن العصبية ذات بال في تولي المناصب العامة ، فكان الأصلح والكفؤ هو الأجدر بتقلدها، حتى إن ثلاثة أرباع الولاة الذين عينهم النبي عليه الصلاة والسلام كانوا من بني أُميه وليسوا من بني هاشم عشيرته الأدنين ، وقد حرص الإسلام على تنزيه مجتمعه ، حكاماً ومحكومين من عوامل الفتنه ودواعي الإغراء توخياً للصالح العام وكفاله للعدالة أساس الملك الصالح والمجتمع الرخي الآمن .

أما الوساطة المتعارف عليها في مجتمعاتنا الإسلامية يخلط الناس بينها وبين الشفاعة الحسنة التي هي معونة على الخير ومساعدة على قضاء حاجات الناس دون إلحاق الضرر بالغير أو التعدي على حقوق الآخرين ، وحث الشارع الكريم على نفع المسلم لأخيه المسلم قال عليه الصلاة والسلام (اشفعوا فلتؤجروا . وليقض الله على لسان نبيه ما أحب) (٢) .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب العلم ج١ ص٣٣، حديث رقم٥٩ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام المجلد الثامن، ص٣٩٤ ،حديث رقم٢٦٢٧.

وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم القواعد لاختيار العاملين بالدولة ، وكان يتخير عماله من الصالحين وأولي الدين والعلم ليضمن تحقيق المصلحة العامة، ومن يقوم بتولية الأقل كفاءة وقدرة وتقديمه على من هو أكفأ منه يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم: (من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم) [١] .

ثالثا: الانحرافات الجنائية

الجناية في اللغة:

جني الجيم والنون والياء أصل واحد وهو أخذ الثمر من شجرها ثم يحمل على ذلك ومن المحمول عليه: جنت الجانية أجنيها. وجنى جناية: أذنب. ويقال: جنى على نفسه وعلى قومه وجنى الذنب على فلان: جره إليه. ويقال: رجل جان من قوم جناه.

الانحرافات الجنائية في الاصطلاح:

ويقصد بها: تلك الجرائم التي تصدر من الموظف أثناء وظيفته التي تتعلق بإخلال الثقة العامة والمصلحة العامة وواجبات الوظيفة العامة وتقديم مصلحة خاصة [٢] .

---

(١) المستدرك على الصحيحين، كتاب الأحكام ج٤، ص١٠٤، حديث رقم٧٠٢٤.قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

(٢) الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص١٨٩

من صور الانحرافات الجنائية:

١ – الرشوة ٢ – الاختلاس

٣ – التزوير

الصورة الأولي: الرشوة

الرشوة في اللغة:

(الرشاء): الحبل، أو حبل الدلو ونحوهما. (الرشوة): ما يعطي لقضاء مصلحة، أو ما يعطى لإحقاق باطل أو إبطال حق [١] .

الرشوة اصطلاحا:

هي: (ما يعطيه الشخص لحاكم أو غيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد) [٢]

أو هي: (قيام الموظف بأخذ أو قبول أو طلب مقابل معين، له قيمة مادية أو معنوية، للقيام بعمل من اختصاصه بحكم وظيفته أو للامتناع عن عمل من اختصاصه كذلك، أو للإخلال على أي نحو بمقتضيات واجبات وظيفته) [٣] .

ومن المعلوم بالدين بالضرورة تحريم الإسلام للرشوة، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨) ﴾ [٤] .

---

(١) المعجم الوسيط، الجزء الأول، ص٣٤٨

(٢) الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار)، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، الجزء الخامس، ص ٣٦٢

(٣) الفساد الإداري وجرائم إساءة استعمال السلطة، مرجع سابق، ص١٤٥

(٤) سورة البقرة آية : ١٨٨ .

وجاء في السنة النبوية عن عبدالله بن عمرو، قال: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي" [١] . فالرشوة مدعاة إلى انتشار الظلم والفساد، فتطمس الحق وتحجب العدل وتخفي الجرائم، وتقدم الجهلاء في الوظائف العامة، وتؤخر الأكفاء، وترفع الخامل، وتخفض العامل، فتموت الهمم وتضعف العزائم، ومن ثم حرمان كثير من الناس من نيل حقوقهم بالطرق المشروعة لعدم إمكانهم دفع الرشوة دينا أو عجزا، فهي في كل مكان ومجال داء [٢] .

ولقد حرم الشارع على العامل أخذ الرشوة في كافة صورها، قال ابن قدامة: رشوة العامل حرام بلا خلاف [٣] .

الهدية:

والأصل في الهدية أنها مندوب إليها شرعا لقوله صلى الله عليه وسلم: (تهادوا تحابوا) [٤] (١)،حسن، وهي سبب لإشاعة الحب والمودة بين الناس، ولكنها في حق عمال الدولة محرمة اذا كان القصد منها التأثير على العامل.

---

(١) صحيح سنن أبي داود، كتاب الأقضية باب في كراهية الرشوة المجلد الثاني، ص٣٩٢، حديث رقم٣٥٨٠.قال الهيثمي رواه الطبراني في الصغير ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد ج٤ ص١٩٩

(٢) الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص١٩٧

(٣) المغني والشرح الكبير، ١٤٠٣هـ، الجزء الأول، ص٤٣٧

(٤) سنن البيهقي الكبرى كتاب الهبات باب التحريض على الهبة والهديةج٦ ص١٦٩.قال الهيثمي فيه المثنى أبو حاتم ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات وفى بعضهم كلام انظر مجمع الزوائد ج٤ ص١٤٦

وحذر الإسلام العامل من قبول الهدية خصوصا لمن لم يكن يهدى إليه قبل ولايته، قال ابن قدامة: لا يقبل الهدية ًمن لم يكن يهدى إليه قبل ولايته؛ وذلك لأن الهدية يقصد بها في الغالب استمالة قلبه ليعتني به في الحكم فتشبه الرشوة [١] .

فأما إن كان يهدى إليه من قبل ولايته جاز قبولها منه بعد الولاية لأنها لم تكن من أجل الولاية لوجود سببها قبل الولاية [٢] .

فالهدية يقصد بها غالباً استمالة قلب من تهدي إليه ولهذا فإنه يتعين على الحاكم ومن له ولاية تتعلق بأمور الناس أن لا يقبل الهدية ممن لم يكن معتاداً الإهداء إليه قبل ولايته، فهي في المقام تعتبر رشوة [٣] .

وقد حاسب عليه الصلاة والسلام على الهدايا والخدمات التي تقدم للعمال ، عن أبي حميد الساعدي قال: استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا أهدي لكم وهذا أهدي لي قال فقام رسول الله على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ما بال عامل ابعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي

---

(١) المغني والشرح الكبير، مرجع سابق، ص٤٣٦

(٢) المرجع السابق، ص٤٣٧

(٣) كسب الموظفين وأثره في سلوكه، مرجع سابق، ص١٢٤

إبطيه ثم قال اللهم هل بلغت مرتين [١] .

ولقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم الهديه في مقابل الشفاعة حتى ولو كانت مع غير الحكام، قال عليه الصلاة والسلام: (من شفع لأخيه بشفاعة ، فأهدى له هديه عليها، فقبلها ، فقد أتى باباً عظيماً مَنْ أبواب الربا) [٢] . حديث حسن

فالرشوة من أخطر أنواع الفساد الإداري في الوظائف العامة، وتقضي على العدل، ويتولى الوظائف العامة والمناصب أشخاص غير مؤهلين، مما يؤدي الي انتشار الحقد بين أفراد المجتمع، و بها تنحصر المصالح والأموال لدى فئة معينة من الناس، وفي وقتنا المعاصر انتشرت الهدايا للعمال تحت مسميات مختلفة (مكافأة – عمولة – مصاريف) مما يلحق الضرر بمصلحة الأفراد والجماعات، وفي بعض الأوقات يكون هناك اتفاق مسبق عليها بين العامل أي الموظف وصاحب المصلحة . وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن هدايا العمال ، قال عليه الصلاة والسلام : (من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطاً فما فوقه ، كان غلولاً يأتي يوم القيامة) [٣] .

---

(١) صحيح البخاري كتاب الأحكام باب هدايا العمال ج٦ ص٢٦٢٤.

(٢) سنن أبي داود كتاب الإجارة باب فى الهدية لقضاء الحاجةج٣ ص٢٩١.**حسنه الألباني**

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإمارة باب تحريم هداي العمال المجلد السادس، ص٤٣٢، رقم ١٨٣٣

عقوبة الرشوة:

الرشوة في الشريعة الإسلامية من المعاصي التي لا حد فيها ولا كفارة، وأي معصية لا حد فيها ولا كفارة يترك تقدير العقوبة فيها للقاضي على حسب ما يراه مناسبا.

الصورة الثانية: التزوير

التزوير في اللغة:

يقال: (زور) الطائر: أكل حتى امتلأت حوصلته وارتفعت. والشيء: أصلحه وقومه وأتقنه. وحسنه وزينه. يقال: زور الكلام: زخرفه وموهه. وزور الكلام في نفسه: هيأه وحضره. ومنه: زور إمضاءه أو توقيعه: قلده [١].

التزوير في الاصطلاح:

إنه تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته، فهو تمويه الباطل بما يوهم أنه حق، وله ألفاظ كثيرة منها: الكذب، التلبيس، التغرير، الغش، التدليس، التحريف، التصحيف [٢].

ويعرف التزوير في الاصطلاح الإداري بأنه: (تغيير الحقيقة بإحدى الطرق المقررة بالنظام، بقصد الغش في محرر صالح للإثبات، ويترتب عليه أثر [٣].

التزوير نوع من أنواع الغش، ومن الأعمال المحرمة شرعا، والله سبحانه وتعالى

---

(١) المعجم الوسيط، الجزء الأول، ص٤٠٦

(٢) الفساد الإداري وجرائم إساءة استعمال السلطة الوظيفية، مرجع سابق، ص١٥٣

(٣) المرجع السابق، ص١٥٣

أمر عباده باجتناب الزور، قال الله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) ﴾[١] . وقال تعالى: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) ﴾[٢] . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من غشنا فليس منا"[٣] . وقوله صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا" قالوا بلى يا رسول الله، قال: "الإشراك بالله، وعقوق الوالدين" وجلس وكان متكئا فقال: " ألا وقول الزور" قال : فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت"[٤] .

الدافع إلى التزوير تحقيق مصلحة شخصية بأحد أمرين: الانتفاع بالمزور أو الإضرار بالغير، وكلا الأمرين محرم شرعا، أما الأول: فلأن الانتفاع بالمزور استخدم لوسيلة باطلة، وكل وسيلة جاء الشرع بتحريمها لا يجوز اتخاذها ولا يعتمد عليها في تحقيق المقصد، ولو كان هذا الأخير واجبا أو مندوبا أو مباحا إلا للضرورة، والضرورة تقدر بقدرها[٥] .

وإذا بطل الشيء بطل ما في ضمنه، وتأسيسا على هذا يكون الحكم المبني على التزوير باطلا ولزم نقضه، ويضمن المزور ما ترتب على تزويره من ضمان، فإن كان

---

(١) سورة البقرة آية : ٧٩ .

(٢) سورة الحج آية : ٣٠ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان باب قول النبي من غشنا فليس منا المجلد الأول، ص٣٥١، حديث رقم١٦٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب باب عقوق الوالدين من الكبائرج٥ ص٢٢٢٩.

(٥) الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢١١

المحكوم به مالا رده إلى صاحبه، وإن كان إتلافا فعلى المزور ضمان ما أتلفه.

فغالبا ما يكون التزوير في المحررات الرسمية بتغيير الحقيقة فيها، والتزوير في المحررات الرسمية من أخطر الجرائم الوظيفية لأهمية الكتابة كوسيلة للإثبات. والتغير في المحرر قد يكون بوضع إمضاء مزور حتى ولو كان محتوى المحرر صحيحا، أو وضع ختم أو بصمة مزورة، أو بإضافة كلمات، أو وضع أسماء غير صحيحة، وقد يكون بإغفال بعض البيانات، أو إتلاف جزء من المحرر مما يغير المعنى، ونحو ذلك مما يترتب عليه إضرار بمصلحة الأفراد أو المجتمع أو جر منفعة غير مشروعة لنفسه او لغيره.

عقوبة التزوير

إن عقوبة التزوير هي التعزير، لأنه من الجرائم التي ليس لها عقوبة مقدرة شرعا، لذا يعزر مرتكب التزوير من قبل الحاكم بما يراه مناسباً مراعياً حال الجاني وظروف الجريمة. قال ابن قدامة: "فمتى ثبت عند الحاكم عن رجل أنه شهد بزور عمدا عزره وشهره في قول أكثر أهل العلم" [١].

الصورة الثالثة: الاختلاس

الاختلاس في اللغة:

من (خلس) الشيء- خلسا: استلبه في نهزة و مخاتلة [٢].

---

(١) المغني، الجزء التاسع، ص٢٦٠

(٢) المعجم الوسيط، الجزء الأول، ص٢٤٩

الاختلاس في الاصطلاح:

قال ابن تيمية: المختلس هو الذي يجتذب الشيء، فيعلم به قبل أخذه [١].

وقال ابن القيم الجوزية: المختلس هو الذي يأخذ المال على حين غفلة من مالكه وغيره [٢].

والاختلاس هو استيلاء العاملين والموظفين في مكان ما على ما بأيدهم من أموال نقدية ونحوها بدون سند شرعي [٣].

وهو عبث الموظف العام بما أؤتمن عليه من مال عام بسبب سلطته الوظيفية، ويطلق عليه أحياناً (الغلول) وهو: خيانة الأمانة وأخذ الشيء في الخفاء. والفرق بينه وبين السرقة تعتمد على الخفية ، والاختلاس يعتمد على الاستغلال، فالسارق لا يمكن الاحتراز منه، لأنه يهتك الحرز ، بينما المختلس يأخذ المال المتاح على حين غفلة من مالكه وغيره ، فلا يخلو من التفريط الذي يمكن من الاختلاس، ولهذا يعد الاعتداء على المال العام أقرب إلى الاختلاس منه إلى السرقة [٤].

ومما لا شك فيه أن الاختلاس جريمة مخلة بالشرف، فالموظف الذي أوكل إليه عمل في أحدى المؤسسات، الإسلام ينظر إليه على أنه الحارس الأمين، الذي يجب

---

(١) السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، مرجع سابق، ص٨٨

(٢) اعلام الموقعين عن رب العالمين، الجزء الثاني، ص٦٢

(٣) حرمة المال العام، الطبعة الاولي١٤٢٠ه، ص٣٧

(٤) الفساد الإداري وجرائم إساءة استعمال السلطة الوظيفية، مرجع سابق، ص١٥٩

عليه أن ينصح لوظيفته ، فاختلاسه للمال الذي في حيازته بسبب وظيفته هو نوعا من الخيانة والغلول ولقد حذر الإسلام من خيانة الأمانة والغلول، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨) ﴾[١] . وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) ﴾[٢] . يقول ابن كثير في تفسير الآية: ينهي تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن أن يأكلوا أموال بعضهم بعضا بالباطل، أي بالمكاسب التي هي غير شرعية كأنواع الربا والقمار، وما جرى مجرى ذلك من سائر صنوف الحيل[٣] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (١٦١) ﴾[٤] .

وجاء في السنة النبوية: عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا؛ فما أخذ بعد ذلك؛ فهو غلول"[٥] .

---

(١) سورة البقرة آية : ١٨٨ .

(٢) سورة النساء آية : ٢٩ .

(٣) تفسير ابن كثير، الجزء الثاني، ص٢٣٤

(٤) سورة آل عمران آية : ١٦١ .

(٥) صحيح سنن أبي داود،كتاب الخراج والإمارة والفئ باب فى أرزاق العمال المجلد الثاني، ص٢٣٠، حديث رقم٢٩٤٣ **صححه الألباني**

وحديث عدي بن عميرة الكندي رضي الله عنه قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة" [١] .

وعن أبي هريرة قال: قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، قال: "لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبة فرس له حمحمة، يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغت على رقبته بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا، قد أبلغتك، وعلى رقبته صامت فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا، قد أبلغتك. أو على رقبته رقاع تخفق فيقول: يا رسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك" [٢] .

ولا شك أن الاختلاس جريمة مخلة بالشرف، ولا تحصل إلا من ضعيف الخلق منحرف الطبع المستعبد لشهواته، وهذا شيء يزرى بصاحبه ويسبب احتقاره ونزع الثقة منه وسقوط منزلته في أعين الناس ، ويعظم هذا الأمر حينما يقع من موظف عام أوكل إليه عمل في إحدى المصالح الحكومية ، ذلك أن الإسلام ينظر إلى الموظف العام على أنه الحارس الأمين ينصح لوظيفته كما ينصح لنفسه [٣] . قال رسول الله صلى الله عليه سلم: (ما من عبد يسترعيه الله رعية ، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة) [٤] .

---

(١) سبق تخريجه، ص٣٢.

(٢) صحيح البخاري كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة، ج٢ ص٥٠٨،.

(٣) كسب الموظفين وأثره في سلوكهم، ص١٨٤

(٤) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش النار ج١ ص١٢٥

عقوبة المختلس:

لقد حرم الإسلام الاختلاس ولم ينص على مقدار عقوبته وترك للقاضي تقديرها بحسب ما يراه مناسبا، عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع" [١] ، وعلى المختلس رد ما اختلسه من مال.

رابعاً: الانحرافات المالية :

ويقصد بها تلك المخالفات المالية والإدارية التي تتصل بسير العمل المنوط بالموظف [٢]

من صور الانحرافات المالية:

١-الإسراف في المال العام

٢-فرض المغارم

الصورة الأولى: الإسراف في المال العام:

هو إحدى صور الاعتداء على المال، لأن التبديد يعد إضاعة للمال العام الذي تجب المحافظة عليه، وهو من خيانة الأمانة، والموظف يجب عليه أن يحترم هذا المال بصرفه على ما يحقق المصلحة العامة، ولا يبدده في أشياء لا طائل من ورائها، بل عليه أن يحسن صرفه، وأن يضع كل جزء منه في مكانه الصحيح؛ لأن ذلك مال الأمة، فلا يجوز فيه الإسراف ولا التبديد [٣] .

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الحدود باب ما جاء فى الخائن والمختلس ص٣٩٣، حديث رقم١٤٤٨.قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

(٢) أخلاقيات الموظف، مرجع سابق، ص٣٣

(٣) الفساد الإداري وجرائم إساءة استعمال السلطة الوظيفية، مرجع سابق، ص١٦٠،١٦١

الإسراف والتبذير محرم شرع إذا كان في مال الإنسان الخاص أو في مال غيره الذي يعمل فيه إذا كان خاصا أو عاما، وهو تضييع للمال الذي أمرنا الله تعال بالمحافظة عليه لذلك نهى الله تعالى عنه، في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) ﴾[١] . وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) ﴾[٢] .

ونرى في عصرنا الحديث كثير من الرؤساء وكبار الموظفين الذين يوضع تحت أيديهم الكثير من الأموال الخاصة والعامة بحكم وظائفهم، يتجهون إلى الإسراف والبذخ وعدم الاهتمام بشؤون العاملين والناس والمحتاجين وهذا ما نشاهده اليوم من إسراف وبذخ في المباني والمنشآت الحكومية، والبعض يذهب إلى الحصول على منافع شخصية لنفسه وعمولات عما يقوم به.

الصورة الثانية: فرض المغارم:

وتعني قيام الموظف باستغلال سلطته الوظيفية للانتفاع من الأعمال الموكلة إليه بحكم وظيفته، بفرض رسوم على بعض الأشخاص، أو استخدام العمال والموظفين في غير الأعمال المخصصة لهم نظاما، للقيام بأعمال تحقق له نفع شخصي.

---

(١) سورة الأعراف آية : ٣١ .

(٢) سورة الإسراء الآية : ٢٦ ، ٢٧ .

الفصـــل الرابـــع
كيفية الإصلاح الأخلاقي في بيئة العمل من منظور إسلامي

الفصـــل الرابـــع
كيفية الإصلاح الأخلاقي في بيئة العمل
من منظـــور إســـلامي

تمهيد:

الإسلام منهج حياة وعقيدة، وجاءت أحكام الشريعة الإسلامية لتحقيق مصالح الناس العامة، والمحافظة على الضروريات الخمس التي تعتبر المحافظة عليها وقاية من الفساد، وأمر الشارع بالإصلاح وأكد على أهميته للبشرية، ووصف المصلحين بأحسن الأوصاف وأنزلهم خير المنازل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ (٢٣) ﴾[١] ، وقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) ﴾[٢] ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠) ﴾ (سورة الأعراف)،ومنع الشارع من الفساد وحذر المفسدين وتوعدهم بالعقاب، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا (٥٦) ﴾[٤]

ففقدان الأخلاق العامة وأخلاق العمل خاصة يؤدي إلى الانحراف والفساد الإداري مما يؤدي إلى عدم العدالة في المجتمع والظلم. فإذا تمسكنا بتعاليم ديننا

---

(١) سورة الرعد آية : ٢٣ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٣٥ .

(٣) سورة البقرة آية : ٦٠ .

(٤) سورة الأعراف آية : ٥٦ .

الإسلامي، وحكمنا بما أنزل الله سبحانه وتعالى نقضي على الانحراف والفساد وننعم بالصلاح في مجتمعاتنا في كل شؤون حياتنا، والمجتمع المسلم مجتمع متميز عن غيره من بقية المجتمعات لأنه يحارب الفساد طاعة لله ورسوله.

وتأسيسا على ما ذكر سأتناول البحث في هذا الفصل في الوسائل اللازمة للإصلاح الأخلاقي في بيئة العمل من المنظور الإسلامي مع ملحق "مقترح لميثاق أخلاقيات العمل"، وقد قسمت الفصل إلى أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: العقيدة والعبادة ودورهما في الإصلاح الأخلاقي

المبحث الثاني: القائد الإداري

المبحث الثالث: الأساليب والإجراءات التي تضبط العمل الإداري

المبحث الرابع: الإعداد الأخلاقي للعاملين

المبحـــث الأول

العقيدة والعبادة ودورهما في الإصلاح الأخلاقي في بيئـــة العمـــل

أولاً: العقيدة الإسلامية

العقيدة الإسلامية لها أهمية عظيمة في حياة الإنسان، بل في حياة البشرية، وتحقق السعادة والطمأنينة، وهي سبب النصر والفلاح في الدارين، ونشير إلى جملة الأمور التي يجب اعتقادها ثم نبين بعد ذلك أثر العقيدة الإسلامية في سلوك الإنسان ودورها في الإصلاح الأخلاقي:

١ – الإيمان بالله: التصديق الجازم بوجود الله تعالى وأنه رب كل شيء وملكيه وأنه المستحق للعبادة دون سواه والإيمان بأسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه أو بما وصفته رسله نفيا أو إثباتا.

٢ – الإيمان بالملائكة: هو الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله بالقيام بها. ومن تلك الوظائف حفظ الإنسان وكتابة عمله وقبض روحه، قال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) ﴾[١].

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٥ .

٣ – الإيمان بالكتب السماوية المنزلة: و هو الاعتقاد الجازم بأن لله كتبا أنزلها على رسله لعباده لهدايتهم وإرشادهم إلى الحق والهدى وإصلاحهم فيجب الإيمان بها إجمالا أو بما سمي لنا منها على وجه الخصوص، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ﴾[١] .

٤– الإيمان بالرسل: وهو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادة الله وحده بلا شريك والكفر بما يعبد من دونه، وقد أبلغهم الله وحيه بطرق مختلفة، فمنهم من كلمه الله، ومنهم من أرسل إليه ملكا، قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١٦٤) ﴾[٢] .

٥– الإيمان باليوم الآخر: لقد أهتم القرآن الكريم اهتماما كبيرا بهذا الركن وقرن بينه وبين الإيمان بالله تعالى، وهو الاعتقاد الجازم باليوم الآخر الذي يبعث فيه الناس للحساب والجزاء، وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) ﴾[٣] ، وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ

---

(١) سورة النساء آية : ١٣٦ .

(٢) سورة النساء آية : ١٦٤ .

(٣) سورة البقرة آية : ٦٢ .

تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ﴾[١] .

٦- الإيمان بالقدر: الإيمان بأن علم الله محيط بكل شيء فإنه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء والاعتقاد الجازم بأن كل خير وشر بقضاء الله. وأنه الفعال لما يريد وهذا الاعتقاد يوجب الرضا والتسليم بما قدره الله تعالى، والعلم أن ما كتبه للإنسان لا يخطئه، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) ﴾[٢] .

العقيدة هي الأساس الذي يجب أن نعتمد عليه في غرس الأخلاق في الناشئة والعمل على ترقيتهم أخلاقيا باستمرار، ولقد ربط الإسلام بين الإيمان والسلوك الأخلاقي ربطا وثيقا لا انفصام له، ونجد ذلك في نصوص كثيرة يصعب حصرها، منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"[٣] .

وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام"[٤] ،

---

(١) سورة البقرة آية : ١٧٧ .

(٢) سورة التوبة آية : ٥١

(٣) صحيح البخاري كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره ج٥ ص٢٢٤٠.

(٤) صحيح البخاري كتاب الأدب باب الهجرة وقول النبي لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ج٥ ص٢٢٥٥.

وقوله ﷺ : "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن" [١] ، وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له" [٢] ، وقوله صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمرا فليتكلم بخير أو ليسكت" [٣] .

إذا وقر الإيمان في القلب ورسخ في النفس، يسارع الإنسان إلى عمل الخيرات، والابتعاد عن ارتكاب الفواحش خشية من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) ﴾ [٤] ، فالأخلاق بالتالي تكتسب ثباتا وقوة مستمدة من الإيمان، فالعقيدة لها أهمية بالغة في التربية الأخلاقية فالاعتقاد الصحيح يدفع الإنسان باستمرار إلى الابتعاد عن الرذائل والتحلي بالفضائل لينال رضا الله.

ثانيا: العبادات ودورها في الإصلاح الأخلاقي

عرفها ابن تيمية بقوله: (هي اسم جامع لكل ما يحبه الله و يرضاه من الأقوال

---

(١) صحيح البخاري كتاب الحدود باب ما يحذر من الزنا وشرب الخمر ج٦ ص٢٤٨٧.

(٢) سنن البيهقي الكبرى كتاب الوديعة باب ما جاء في الترغيب في أداء الأمانات ج٦ ص٢٨٨. قال الهيثمي رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط وفيه أبو هلال وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره

(٣) صحيح مسلم كتاب الرضاع باب الوصية بالنساء ج٢ ص١٠٩١.

(٤) سورة المؤمنون **الآية : ٥٧ – ٦١ .**

والأعمال الباطنة والظاهرة) والعبادة بمختلف أنواعها (فرضا أو نفلا) لها أثر كبير في سلوكك الإنسان وردعه عن الانحراف، ونتناول العبادات التي هي

تكملة أركان الإسلام بعد التوحيد ونبين أثر كل عبادة من تلك العبادات في السلوك ودورها في الإصلاح الأخلاقي:

١ - الصلاة:

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام وهي عمود الدين والفارق بين الكفر والإيمان، وقد فرضها الله على عباده في كل الشرائع، وأمر الشارع بإقامتها وتكرر ذكرها في الكتاب الكريم قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ﴾[١] ، وأمر بالمحافظة عليها في قوله تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) ﴾[٢] .

وأثنى على فاعلها كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) ﴾[٣] ، وذم تاركها والمتهاون بها مع بيان عقوبته كما في قوله تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) ﴾[٤] .

وللصلاة أثر فعال في السلوك وأنها تمنع من الانحراف والوقوع في الجرائم، قال

---

(١) سورة البقرة آية : ٤٣ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٣٨ .

(٣) سورة المؤمنون آية : ١ ، ٢ .

(٤) سورة المدثر آية : ٤٢ ، ٤٣ .

تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ (٤٥) ﴾[١] ، فتمنع صاحبها من الانحراف والميل عن السلوك المستقيم، ولها دور كبير في مكافحة الفساد، وبمحافظة المسلم على الصلوات الخمس في اليوم والليلة يكون على صلة دائمة بربه، فيخشى الله في السر والعلن ولا يقدم على ارتكاب أي جريمة خوفا من الله وطاعة له ومحبة فيه.

٢-الزكاة:

هي الركن الثالث من أركان الإسلام وبتأديتها يتم إسلام المرء، قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) ﴾[٢] ، ولأداء الزكاة بصورتها المشروعة أثر كبير في استقامة السلوك والوقاية من الإجرام والفساد، وهي تقضي على الفقر الذي هو أحد عوامل الانحراف، وتطهر النفس من رذيلة البخل والشح التي قد تدفع صاحبها إلى سلوك غير مشروع، ولقد صور الرسول ﷺ ذلك بقوله: (واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) [٣] ، فإذا أخرج المسلم زكاة ماله تطهرت نفسه من دنس الذنوب وأطمأن لشعوره بتحقيق العدالة بين الأفراد وبذلك يقضي على العوامل الإجرامية داخل المجتمع.

---

(١) سورة العنكبوت آية : ٤٥ .

(٢) سورة البينة آية : ٥ .

(٣) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والأدب باب تحريم الظلم. ج٤ ص١٩٩٦

٣-الصوم:

وقد أمر الله تعالى به ورغب فيه في كتابه وفي سنة رسوله، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾[١] ، وقد رتب على صيام العبد تكفير ذنوبه فقال صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم له من ذنبه)[٢] ، وإن الحكمة من الصيام اتقاء المعاصي والحيلولة بين الصائم وبينها، والصيام يكسر الشهوات التي هي السبب الأساسي في كل المعاصي والآثام التي تقود الفرد إلى الكثير من الانحرافات، وبين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم دور الصوم في مكافحة الجرائم، فقال عليه الصلاة والسلام: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)[٣] .

كما أن الصيام يعود المسلم على الصبر والاحتساب، فالصائم عندما يدع طعامه وشرابه من اجل مرضاة ربه يشعر بأن الله رقيب عليه في كل صغيرة وكبيرة، فيمنعه الشعور بتلك المراقبة من الانحراف والوقوع في الجرائم والفساد.

٤- الحج:

هو الركن الخامس من أركان الإسلام أمر الله تعالى بإتمامه بقوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا

---

(١) سورة البقرة آية : ١٨٣ .

(٢) صحيح البخاري كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا ج٢،ص٦٧٢.

(٣) صحيح البخاري كتاب الصوم باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبةج٢ ص٦٧٣ .

الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للهِ (١٩٦) ﴾[١] ، فالحج يربي الفرد تربية روحية واجتماعية، فهو يربي على الاستقامة والخلق الحسن وذلك بما يفرضه الحج من آداب على الحاج عندما يقتدي بقوله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ (١٩٧) ﴾[٢] ، وعندما يبدأ الحاج حجه يرد المظالم ويقضي ديونه ويترك رفقاء السوء كل ذلك يبعده عن المعاصي والجرائم فيستقيم خلقه، ويتذكر الحاج خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وقوله فيها: (فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت)[٣] .

إن الحاج إذا أدى حجه بلا رفث ولا فسوق رجع بلا ذنب وبذلك يتخلص من أهواء نفسه وأمراضها وتصبح نفسه مطمئنة دائما بعيدة عن الشرور والآثام، وأن اجتماع الناس في هذا المكان الواحد لا فرق بين غنيهم و فقيرهم وأسودهم وأبيضهم يتشاورن فيما ينفعهم في أحوال دينهم ودنياهم، كل ذلك يحقق مبدأ الأخوة والمساواة بينهم فتخفي العصبية القبلية والطائفية والمذهبية التي تفرق صفوف المسلمين وتؤدي بهم إلى الإفساد في الأرض، إن العبادات في الإسلام له تأثير كبير في استقامة النفوس وتهذيبها.

---

(١) سورة البقرة آية : ١٩٦ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٩٧ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم باب قول النبي رب مبلغ أوعى من سامع ج١ ص٣٧

المبحث الثاني

القائـــد الإداري

الإسلام حريص على النظام داخل المجتمع؛ لذلك شرع القيادة التي تتولى تنظيم الحياة داخل المجتمع بما يضمن تماسكه واستمراريته في تحقيق أهداف الفرد والجماعة. وتتأكد ضرورة القيادة للجماعة بما يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم "إذا خرج ثلاثة في سفر فليُؤمروا أحدهم" (١) (١). والقائد الإداري يجب أن يتمتع بمجموعة من المقومات السلوكية التي تنعكس في سلوكه وأدائه نحو المرؤوسين، والتي تمكنه من التأثير فيهم لكي يقوموا بإنجاز واجبات عملهم نحو المؤسسة والمجتمع بصدق وأمانة ، والتي تكفل له الاستمرار في القيادة.

ومن أهم هذه المقومات السلوكية للقائد :

١ - أن يكون لهم قدوة حسنة .

٢ - أن يحسن معاملتهم ويرحهم .

٣ - أن يكون عادلا في معاملتهم .

٤ - مشاورة ذوي الرأي منهم .

٥ - الاتصال بالمرؤوسين بتدريبهم وتوجيههم لأداء أمانتهم .

---

(١) سنن أبي داود كتاب الجهاد باب فى القوم يسافرون يؤمرهم أحدهمج٣ص٣٦ قال الألبانى حسن صحيح.

أولا : القدوة الحسنة

لقد حرصت الشريعة الإسلامية على تأكيد أهمية القدوة كصفة من أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها القائد الإداري، وسيد القدوة الحسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا (٢١) ﴾[١] .

إن القائد القدوة له أثر كبير في المجتمع ، لذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا بعث أميرا على سرية أو جيش أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا . أي أنه كان يوصي الراعي قبل الرعية بأن يكون أسوة حسنة في سلوكه للآخرين[٢] .

وكلما أخلص القائد نيته في قوله ونصحه ومعاملته لمن معه ، كلما برهن على صدقه ونزاهته ، وأنه لا يريد تصيد غراتهم وإظهار زلاتهم والتشفي فيهم . يقول تبارك وتعالى – لنبيه الكريم – ﷺ – ممتناً ومادحا ومزكيا له : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾[٣] ، ثم يوجهه إلى طريق الحق والفضيلة فيقول تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) ﴾[٤] ،فمن توفرت فيه هذه الصفات أو جلُها، فقد بعدت عنه مغامز التهم وكان حريا بأن يقبل الموظفون منه مدحه وقدحه

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٢١ .

(٢) الإدارة الإسلامية المنهج والممارسة، ١٤٣١هـ، ص٢٤٨

(٣) سورة القلم آية : ٤ .

(٤) سورة الشعراء آية : ٢١٥ .

بصدر رحب [١] .

والقيادة الحقة هي التي يكتمل لها بناء الظاهر والباطن معا ، وذلك بموافقة القول للعمل من داخل الإنسان أولاً فإذا قدر على النقد الذاتي وإنكار المنكر على نفسه فإنه سيقدر على الإنكار على غيره . ومن وثق قوله بعمله ختم الله له بالشهادة وكلمة التوحيد [٢] .

فالقدوة الحسنة تعد عاملا كبيرا في صلاح المرؤوسين أو فسادهم ، فالقائد الإداري لا يكون له تأثير ومكانة لدى مرؤوسيه إلاّ من خلال إلزام نفسه بما يلزم به مرؤوسيه ومطابقة قوله فعله، فيجب عليه ألاَّ يأمر بأمر ويخالفه أو ينهى عن أمر ويفعله لكي لا يدخل في قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) ﴾ [٣] ، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) ﴾ [٤] وتكون عاقبته كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه فيدور بها في النار، كما يدور الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار فيقولون: يا فلان ما أصابك ؟ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: بلى قد كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه" [٥] .

---

(١) كسب الموظفين وأثره في سلوكهم، مرجع سابق،١٤٠٤هـ، ص٣٢٦

(٢) الإدارة الإسلامية المنهج والممارسة، مرجع سابق، ص٢٥٤

(٣) سورة البقرة آية : ٤٤ .

(٤) سورة الصف آية : ٣ .

(٥) صحيح البخارى كتاب بدأ الخلق باب صفة النار ج٣ ص١١٩١.

ثانيا: حسن معاملة المرؤوسين ورحمتهم

لقد بين الله سبحانه وتعالى أهمية هذا الخلق في القائد عندما امتن على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، فقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾[١] ، قال ابن كثير في تفسير الآية: يقول تبارك وتعالى مخاطبا رسوله، ممتنا عليه وعلى المؤمنين فبما أَلانَ به قلبه على أمته المتبعين لأمره، التاركين لزجره، وأطاب لهم لفظه فبما رحمة من الله لنت لهم يقول أي: أي شيء جعلك لهم لينا، لولا رحمة الله بك وبهم[٢] .

وعن جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من لاَ يرحَم لا يُرحَم)[٣] . فالرحمة واللين بالمرؤوسين تجعلهم يقبلون على العمل ويعملون من أجل تحقيق أهداف المؤسسة قال تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) ﴾[٤] ، ورحمتهم وحسن معاملتهم تبث فيهم روح العمل والتفاني وتخلق فيهم روح التعاون.

والرحمة لا تعني التسيب، وترك الأمور لأهواء المرؤوسين، فمؤاخذة المخطئ بخطئه، والمتسيب بتسيبه لا يتنافى مع الرحمة، بل إننا نرى أن عقاب المخطئ قد يكون في

---

(١) آل عمران آية : ١٥٩ .

(٢) تفسير ابن كثير، ج٢، ص١٣٠

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب باب رحمة الولد وتقبيله ج٥ ص٢٢٣٥.

(٤) سورة الشعراء آية : ٢١٥ .

بعض الحالات أكثر رحمة به من تركه يتمادى في خطئه وانحرافه حتى يعتاد الخطأ والانحراف، ويصبح من الصعب تقويم سلوكه وانحرافه، وفي هذا جناية ما بعدها جناية لا يعادلها بحال من الأحوال مؤاخذة المخطئ وعقابه على الخطأ في حينه [١] .

والرحمة يقصد بها الرحمة العامة الشاملة التي تكون للجميع، فرحمة الرئيس ليست قاصرة على المحسن دون المسيء كما أنها ليست قاصرة على اتباعه ومؤيديه، دون المخالفين والمعارضين له، وصدق رسول الله إذ يقول عن الرحمة: "إنها ليست برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة العامة".

ثالثا: العدل والمساواة

العدل مبدأ من المبادئ الأساسية في الإسلام، وإقامته بين الناس هو الغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب السماوية، وقد نصت آيات الكتاب العزيز والسنة المطهرة على هذا المبدأ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ(٩٠) ﴾ [٢] ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ (٥٨) ﴾ [٣] ، وقوله تعالى: ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ (١٥) ﴾ [٤] .

وقد حفلت السنة النبوية بأوامر إقامة العدل والثناء على كل من ولي شيئا من أمور المسلمين فعدل فيه وذلك بضمان النبي صلى الله عليه وسلم له بأن يظله الله في

---

(١) القيادة الإدارية في الإسلام، ص٢٤٢-٢٤٣

(٢) سورة النحل آية : ٩٠ .

(٣) سورة النساء آية : ٥٨ .

(٤) سورة الشورى آية : ١٥ .

يوم لا ظل إلا ظله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سبعة يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل....." [١] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم ما ولوا" [٢] .

وقد طبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القائد الإداري الأول العدل على نفسه وبين مرؤوسيه، فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يعدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدلهم به، فمر بسواد بن غزيه- حليف بن عدي بن النجار- وهو مستنتل من الصف، فطعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح، وقال: "استو يا سواد" فقال: يا رسول الله أوجعتني

وقد بعثك الله بالحق والعدل، فأقدني، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال: "استقد" فاعتنقه سواد فقبل بطنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما حملك على هذا يا سواد؟" قال: يا رسول الله حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك [٣] (١).

وعلى ضوء تلك الأدلة من الكتاب الكريم والسنة النبوية السابق ذكرها يتبين لنا مدى أهمية إقامة العدل بين الناس؛ فيجب على القادة الإداريين أن يعاملوا من

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة باب فضل من ترك الفواحش ج٦ص٢٤٩٦.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر المجلد السادس، ص٤٢٣، حديث رقم، ١٨٧٢.

(٣) سلسة الأحاديث الصحيحة، الجزء السادس، ص٨٠٨، حديث رقم ٢٨٣٥.

يعملون معهم وتحت إمرتهم على أساسه، فلا يظلون ولا يجاملون على حساب الآخرين ، بل يكون الحكم بين العاملين بتطبيق الأنظمة واللوائح وتنفيذ التعليمات وإصدار القرارات وتوزيع الأعمال بينهم بالعدل، وتحقيق العدل بين العاملين من الدوافع التي تدفع العامل الي القيام بالعمل الموكول إليه بجد وإخلاص.

رابعاً : الشورى

لقد حرص الإسلام على تأكيد أهمية الشورى كمقوم من أهم المقومات السلوكية التي يجب توافرها في القائد الإداري، وقد أمر الله سبحانه وتعالي بها نبيه الكريم فقال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾[١] .

فإقامة الشورى طاعة لأمر الله، وحرص الإسلام على تأكيدها لضمان الصالح العام ولم يحصرها في شكل تنظيمي محدد بل ترك الأمر لما يراه أهل الشورى على حسب كل عصر.

ولقد طبق الخلفاء الراشدون مبدأ الشورى اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، وقد مدحهم الله تعالى بقوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ (٣٨) ﴾[٢] .

وكان عليه الصلاة والسلام حريصا على مشاورة أصحابه وذوى الرأي منهم في العديد من المواقف، وشاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أحد في المقام

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٥٩ .

(٢) سورة الشورى آية : ٣٨ .

والخروج فرأوا له الخروج فلما لبس لأمته وعزم قالوا أقم فلم يمل إليهم بعد العزم وقال: "لا ينبغي لنبي يلبس لأمته فيضعها حتى يحكم الله" [١] . وشاور علياً وأسامة فيما رمى به أهل الإفك عائشة. فسمع منهما حتى نزل القرآن فجلد الرامين" [٢] . وفي غزوة بدر روى أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور، حين بلغه إقبال أبي سفيان. قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فاعرض عنه، فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد؟ يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها. ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا. قال: فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس. فانطلقوا حتى نزلوا بدرا [٣] .

يقول ابن تيمية إن الله أمر بها نبيه ليتألف قلوب أصحابه، وليقتدي به من بعده، وليستخرج منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي من أمر الحروب والأمور الجزئية وغير ذلك، فغيره صلى الله عليه وسلم أولى بالمشورة [٤] .

فإن المشورة قاعدة في توزيع المسؤولية وتحملها من قبل الجميع للوصول إلى المهمة بنجاح، وهذه هي القيادة الوسطية بين الفردية والجماعية، فلا قيادة فردية

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول الله تعالي وأمرهم شورى بينهم ج٦ ص٢٦٨٢ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول الله تعالى وأمرهم شورى بينهمج٦ ص٢٦٨٢.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الجهاد والسير باب غزوة بد المجلد السادس،ص٣٤٠، حديث رقم١٧٧٩.

(٤) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، مرجع سابق، ص١١٢

متسلطة ولا قيادة متراخية [١] .

ولا ينبغي للقائد الإداري أن يتصور في نفسه أنه إن شاور في أمره، أنه ظهر للناس ضعف رأيه، وفساد رؤيته حتى افتقر إلى رأي غيره، فإن هذه محاذير القادة الحمقى [٢] . وليس يراد بالرأي المباهاة به، وإنما يراد للانتفاع بنتيجته والتحرز من الخطأ عند الزلل، وكيف يكون عارا ما أدى إلى صواب وصد عن خطأ؟ [٣] "قال بعض البلغاء: من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذُّ ربما زل، والعقل الفردُ ربما ضل، وقال بعض الأدباء: ما خاب من استخار وما ندم من استشار" [٤] .

والشورى لها آثار إيجابية على كل من الرئيس والمرؤوسين وتساهم في تحقيق أهداف المؤسسة بكل كفاءة وفعالية فعند استشارة الرئيس للمرؤوسين ومشاركتهم بالرأي ومحاورتهم والاستماع لهم فان ذلك يترك اثرا حسنا في نفوس المرؤوسين وبالتالي يحرصون على تنفيذ قرارات رئيسهم بإخلاص ويلتفون حوله ويتمسكون برئاسته.

ولقد ترك الإسلام طريقة تحديد أسلوب المشاركة من جانب العاملين داخل المؤسسة، بما يتلاءم مع طبيعة العمل وعلى حسب الظروف المحيطة بالمؤسسة.

---

(١) الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٥٦

(٢) أدب الدنيا والدين، ج١، ص٣٠٣

(٣) المصدر السابق، ص

(٤) المصدر السابق، ص٣٠٠

خامسا : الاتصال الفعال مع المرؤوسين

من عوامل نجاح القيادة الإدارية في الإسلام إتقان مهارات الاتصال والتواصل مع المرؤوسين؛ لما لها من أثر في رفع إنتاجية العمال بتأثيرها العميق في سلوكهم واتجاهاتهم من ناحية، ودوافعهم للعمل وتقبلهم لأهداف وسياسة الإدارة من ناحية أخرى. وهو من باب التعاون الذي حث عليه سبحانه وتعالى [١]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى(٢) ﴾ [٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا (١٠٣) ﴾ [٣].

ومن أهم مرتكزات الاتصال مع المرؤوسين: (التدريب)، وهو ما تقدمه الإدارة من فرص لإتقان العمل علميا وعمليا، عن طريقة الدراسة أو الدورات، مما يعود على الموظف بالمكاسب المعنوية والمادية، والسمعة الاجتماعية الطيبة. كما أن هذه المكاسب نفسها من صالح الإدارة [٤].

والقائد الإداري الناجح هو الذي يمنح من تحت إمرته وإدارته ما يحب هو أن يعطي ويمنح من قبل رؤسائه من فرص التقدم والعمل؛ حتى يتحسن في عمله ويتقدم معنويا وماديا واجتماعيا [٥]. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن

---

(١) الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٥٦

(٢) سورة المائدة آية : ٢ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٠٣ .

(٤) الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق، ص١٢٣ .

(٥) المرجع السابق، ص١٢٣ .

أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [١] .

ولقد اهتم الإسلام بتدريب العاملين لتنمية قدراتهم للقيام بالعمل الموكل إليهم ، فعلي الموظف تطوير ذاته وقدراته عن طريق البرامج والدورات المختلفة مما يفيده في عمله ويعينه على إتقانه، فالموظف إذا اكتفى بمعلوماته ولم يطور مهاراته فان أداءه يكون متدنيا. ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم بتدريب عماله ليؤهلهم للقيام بإعمالهم بكفاءة واقتدار.

فدرب عليه الصلاة والسلام علي رضي الله عنه على كيفية القضاء عندما أراد أن يبعثه إلى اليمن قاضيا. قال علي – عليه السلام – ، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضيا، فقلت: يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن، ولا علم لي بالقضاء؟ فقال: "إن الله سيهدي قلبك، ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان؛ فلا تقضين حتى تسمع من الآخر؛ كما سمعت من الأول؛ فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء" قال: فما زلت قاضيا – أو: ما شككت في قضاء بعد – [٢] .

وأوصى الرسول ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما عندما أرسلهم الى اليمن بقوله: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا" [٣] ، وسار الخلفاء الراشدون من بعده على ما كان عليه الرسول ﷺ .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ج١ــ، ص١٤، حديث رقم١٣ .

(٢) مسند أحمد ج١ ص١٥٠.**ضعفه الألباني**

(٣) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب ما يكره من التنازع والاختلاف ج٣ ص١١٠٤.

ومن مرتكزات الاتصال مع المرؤوسين أيضا : (النصح)،يجب على الرئيس تقديم النصح لمرؤوسيه وهو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال عليه الصلاة والسلام "إن الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" [١] .

فعلى القائد الإداري تقديم النصح إلى مرؤوسيه، وإرشادهم إلى أحسن أساليب العمل وتوجيههم بكيفية أدائه وتنبيههم إلى مواطن الخلل بالحسنى والمعروف ، وبه تصلح الأعمال وتتحقق الأهداف. والنصح يكون من خلال تقويم الأداء الصريح بين الرئيس والموظف، وبه يتصرف الموظف على رأي رئيسه على أدائه، مما يمكن من تحسين أدائه ورفع مستواه. وللموظف أن ينصح لرئيسه، وتقديم النصح للرئيس يتطلب عناية خاصة حتى يتحقق الهدف عن طريق اختيار الأسلوب الحسن وان يكون في السر.

والتوجيه يعني إرشاد الأفراد العاملين في المشروع وتعليمهم وتشجيعهم، وتوضيح ما يلزم توضيحه لهم؛ لكي يؤدوا

عملهم بفعالية وحماس وثقة، فهو وظيفة مهمة في منظمات الأعمال، يعطي للمنظمة خصوصيتها في مجال العمل [٢] .

ومن الوسائل التي تتم بها عملية التوجيه: القول المباشر من المدير لمن هم تحت

---

(١) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب قول النبي الدين النصيحةج١ ص٢٠.

(٢) أخلاقيات الإدارة من المنظور الإسلامي والإداري، مرجع سابق، ص١٣٥

إمرته، أو بإصدار توجيهات مكتوبة في صورة أوامر وتعليمات ليسير عليها العاملون والموظفون بالمؤسسة، وكذلك يتم التوجيه بالأسلوب العملي عن طريق نزول المدير إلى الميدان، وتشغيل الأجهزة وبالتالي يوجه عمليا ونظريا المرؤوسين.

فعلى القائد الإداري الإسلامي الاهتمام بمبدأ الاتصال والتواصل بتدريب المرؤوسين ونصحهم لتطوير مهاراتهم بما يعود على المؤسسة والمجتمع بفوائد عديدة، فالموظف إذا اكتفى بمعلوماته ولم يطور مهاراته فان أداءه سوف يكون متدنيا.

ع

المبحـــث الثالـــث

الأساليب والإجراءات التي من شأنها ضبط العمل الإداري

أولا: الرقابة

الرقابة في اللغة:

جاء في القاموس المحيط: الرَقَابةً ورقوباً ورَقْبَةً ، بفتحِهِنّ : انْتَظَرَهُ ، كتَرَقّبَهُ وارْتَقَبَه والشيء حَرَسَهُ ، كرَاقَبَه مُراقَبَة ورِقاباً [١] .

(الرقابة): بمعنى المراقبة. وعمل من يراقب الكتب أو الصحف قبل نشرها [٢]

الرقابة هي إحدى مكونات العملية الإدارية وهي وظيفة من وظائف الإدارة ترتبط بأوجه النشاط الإداري المختلفة من تنظيم وقيادة واتخاذ للقرارات وتنفيذ لتلك القرارات وهي عملية متابعة دائمة تهدف أساسا إلى التأكد من أن الأعمال الإدارية تسير في اتجاه الأهداف المخططة بصورة مرضية، كما تهدف إلى الكشف عن الأخطاء والانحرافات ثم تصحيح تلك الأخطاء والانحرافات بعد معرفة المسؤول عنها ومحاسبته المحاسبة القانونية العادلة) [٣] .

إن الدين الإسلامي يشدد على أهمية الرقابة وضرورتها ليست فقط فيما يتعلق بتأدية العمل ظاهره، وإنما تعداها لتشمل حركات الإنسان وسكناته وكل أقواله

---

(١) القاموس المحيط ، ص٨٥

(٢) المعجم الوسيط، ص٣٦٣

(٣) الإدارة في الإسلام، مرجع سابق، ص١٣٧ .

وأفعاله . وفي القرآن الكريم كثير من الآيات تشير إلى الرقابة الإلهية منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾[١] ، وفي هذه الآيةتنبيه رباني لكل لناس في أي مكان وأياً كانت الأعمال التي يقومون بها بأن الله دائم الرقابة عليهم، ولا تخفى عليه خافية من أمورهم وسوف يجازيهم عليها فالإنسان إذا وضع هذه الآية نصب عينيه فلن يحتاج إلى مراقب من البشر عليه لأنه يعلم بأن الله مطلع على عمله وأنه لا تخفى عليه خافية.

وهناك آيات كريمة أخرى تدعو إلى مراقبة أعمال الناس بمعرفتهم أو معرفة غيرهم، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهَّ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾[٢]

وفي موضع آخر يقول تبارك وتعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهَّ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٤] . وفي موضع آخر يقول تباك وتعالي : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (٤١) ﴾[٥] ، تشير هذه الآية إنه ليس للإنسان جزاء إلاّ عمله وأن عمله سوف يعلن يوم القيامة تشريفا للمحسن وتوبيخا للمسيء ثم يجزى الإنسان الجزاء الأوفى.

---

(١) سورة النساء آية : ١ .

(٢) سورة التوبة آية : ١٠٥ .

(٣) سورة ق آية : ١٨ .

(٤) سورة الحديد آية : ٤ .

(٥) سورة النجم آية : ٣٩ – ٤١ .

وجاءت السنة النبوية لتؤكد ما جاء في القرآن قولا وعملا، وهناك العديد من الأحاديث التي تدعو إلى يقظة الضمير أثناء العمل وهو في حد ذاته عبادة، قال الرسول ﷺ : "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" [١] ، وقوله ﷺ : "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت" [٢] . حديث حسن. ومعنى قوله دان نفسه أي حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة.

أنواع الرقابة في الإدارة الإسلامية :

١ – الرقابة الذاتية:

يقصد بالرقابة الذاتية: "رقابة الموظف على نفسه المبنية على معرفة حقيقة لأسرار دينه وما يدعو إليه من وجوب التقوى، ومراقبة الله في السر والعلن، " [٣] .

ولقد أهتم الإسلام بتربية الفرد المسلم على الرقابة الذاتية، وهي رقابة الإنسان على نفسه ومنبعها التقوى والإيمان بالله الذي يعلم السر وأخفى وأنه مطلع على كل حركات وسكنات الإنسان، ومن الآيات القرآنية التي تدعو إلى الرقابة الذاتية قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) ﴾ [٤] ، وقوله

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب الإيمان والإسلام والإحسانج١، ص٣٦، حديث رقم٨

(٢) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب٥ ج٤، ص٦٣٨، حديث رقم٢٤٥٩. **قال أبو عيسي هذا حديث حسن**

(٣) الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق،مرجع سابق،ص١٣١

(٤) سورة الإسراء **آية : ١٣ ، ١٤ .**

تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤)﴾ [١] .

وجاءت السنة النبوية لتربي المسلم على الرقابة الذاتية من خلال تحذيره صلى الله عليه وسلم للمسلمين من حساب الآخرة، فقال عليه الصلاة والسلام: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت" [٢] .

وهذا الإحساس يجعل الموظف المسلم مراقبا لأدائه حريصا على إتقان عمله امتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" [٣] ، ومحاسبا لنفسه على أعمالها قبل أن يحاسب عليها يوم القيامة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما افناه؟ وعن علمه فيما فعل؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن جسمه فيما أبلاه؟" [٤].

والرقابة الذاتية من أهم أنواع الرقابة، لأنها تضبط سلوك الموظف وفقا لمبادئ وتعاليم الشريعة الإسلامية ، فهي تعتمد على يقظة الضمير مما يبعده عن الانحراف وتجعله ملتزما بشرع الله في أعماله الإدارية.

---

(١) سورة القيامة آية : ١٤ .

(٢) سبق تخريجه. ص٩٣

(٣) المعجم الأوسط للطبراني ج١ ص٢٧٥قال الهيثمي فيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة. انظر مجمع الزوائد ج٤ ص٩٨

(٤) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ج٤ص٦١٢، حديث رقم ٢٤١٧ . قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

وقد تفرد الإسلام بهذا النوع من الرقابة، على غيره من النظم الوضيعة حيث إن الرقابة في مفهوم هذه النظم وظيفة لضمان عدم خروج المنظمة عن الطريق الواجب سلوكه ولكن هذه النظم الوضعية لا تحفل كثيراً بتربية الضمير، احتفالها بتطبيق النظام الذي يأتي شكلياً في أحيان كثيرة [١] .

٢- الرقابة الداخلية للإدارة:

الرقابة تعني من المنظور الإداري العام: "التأكد والتحقق من أن تنفذ الأهداف المطلوب تحقيقها في العملية الإدارية حتى تسير سيرا صحيحا حسب الخطة والتنظيم والتوجيه المرسوم لها" [٢] .

إن من وظيفة القائد الإداري مراقبة الموظفين في أداء أعمالهم وأن العمل يتم وفق مقتضيات المصلحة العامة ، والهدف المخطط ، وذلك بعد أن يتم تفويض الصلاحيات للموظفين وترك مساحة العمل وإبراز قدراتهم وإبداعهم، وبذلك تكتمل المسؤولية ويتم العطاء ، وتمارس الرقابة على كافة مستويات الجهاز الإداري للتأكد من التزام المرؤوسين بتنفيذ القوانين واللوائح والتزام الرؤساء بواجباتهم فلا استغلال للسلطة ولا إساءة لاستعمالها [٣] .

وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن أغلب الأخطاء والانحرافات الإدارية لاسيما

---

(١) الرقابة الإدارية في الدولة الإسلامية منذ نشأتها وحتى نهاية العصر الأموي ١٤١٣هـ، ص٣٤

(٢) الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق، مرجع سابق، ص١٢٧

(٣) مفهوم الفساد في ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، ص٢٥

في المؤسسات الحكومية ناتجة عن عدم إحكام الرقابة الإدارية؛ لوجود المجاملة والوساطة والمحابة مع من يقع في الخطأ، الأمر الذي جعل العاملين- خاصة أصحاب النفوذ- يستهينون بالقوانين المعاقبة، وقد استحالت حبرا على الورق [١] . وهؤلاء ينطبق عليهم قول رسول الله ﷺ "إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد" [٢] .

ولقد بدأت الرقابة الإدارية في عهد الرسول ﷺ ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يراقب سلوك العمال والولاة من حيث استقامتهم وأمانتهم وعلاقتهم بالناس، وكان يحاسب العمال على المستخرج والمصروف . فقد روى مسلم أن الرسول ﷺ استعمل رجلاً من الأزد يدعى ابن اللتبية على صدقات بني سليم فقال هذا أهدي لكم وهذا أهدي لي فقام النبي ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: " ما بال العامل نبعثه فيأتي يقول: هذا لك وهذا أُهدي لي، ألا جلس في بيت أمه أو أبيه فينظر أيهدي له أم لا؟ لا يأتي أحد منكم بشيء من ذلك؛ إلا جاء به يوم القيامة، إن كان بعيرا فله رغاء أو بقرة فلها خوار أو شاة تيعر" [٣] .

وعلى هذا النهج سار الصحابة رضي الله عنهم، حيث كانت عادة أبي بكر الصديق رضي الله عنه مراقبة عماله ومحاسبتهم بعد فراغهم من عملهم، فلما رجع

---

(١) الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٧٢

(٢) صحيح مسلم كتاب الحدود باب قطع السارق الشريف بشرح النووي، المجلد السادس، ص١٨٣، حديث رقم ١٦٨٨.

(٣) صحيح البخارى كتاب الأحكام باب هدايا العمال ج٦ ص٢٦٤٢ .

معاذ رضي الله عنه من اليمن إلى المدينة، واستقبله رضي الله عنه طلب منه رفع الحساب، فقال له: "أرفع حسابك، فقال معاذ: أحسابان حساب من الله وحساب منكم؟ والله لا آلي لكم عملا أبدا" (١) .

وعلى هذا النهج أيضا سار عمر رضي الله عنه، فقد قال يوما لجلسائه: (أرأيتكم إن استعملت عليكم خير من أعلم، ثم أمرته فعدل، أكنت قضيت ما علي؟ قالوا: نعم، قال: لا حتى أنظر في عمله أعمل بما أمرته أم لا؟) (٢) .

وعلى رضي الله عنه كتب إلى مالك بن الأشتر حين ولاه مصر يأمر بالرقابة على العمل والعمال حيث قال له: "ثم تفقد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السير لأمورهم جذوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية" (٣) .

ولم يضع الإسلام قواعد تفصيلية للرقابة الإدارية ولم يحدد الأشكال الواجب اتباعها لتحقيق هذه الرقابة، وإنما ترك الأمر للتجربة والظروف الاجتماعية والإدارية للمجتمع المسلم (٤) .

ولقد استنبط الصحابة – رضوان الله عنهم– طرقا وأساليب جديدة للرقابة الإدارية خاصة في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب–رضي الله عنه– لمتابعة أعمال عمال

---

(١) عيون الأخبار، ج١، ص١٢٥ .

(٢) كنز العمال، الجزء الخامس، ص٧٦٨حديث رقم١٤٣٢٨.

(٣) الصلابي سيرة علي بن أبي طالب .

(٤) الإدارة في الإسلام، مرجع سابق، ص ١٣٨ .

الدولة لضبطها وكشف الانحرافات الإدارية ومعالجتها.

ومن أهم هذه الوسائل والأساليب لضبط العمل الإداري:

أ- التفتيش العام وعلانية التحقيق:

اتسعت رقعة بلاد المسلمين وأدرك عمر ابن الخطاب أنه من المتعذر عليه الإلمام بشؤون رعيته وهو مقيم بالمدينة، ولذلك فقد اتخذ أسلوب التفتيش على أقاليم البلاد أسلوبا للرقابة الإدارية. وقد ظهر ذلك في زيارته التفقدية المتكررة التي قام بها إلى بلاد الشام، كما اتخذ محمد بن سلمة رقيبا إداريا أو مفتشا عاما يبعث به إلى الأمصار للتحقيق في شكاوى الناس وشكاواهم من الولاة وإبلاغه بنتائج التحقيق لاتخاذ ما يراه مناسبا من قرار[١].

ب- تخصيص عامل لمراقبة الولاة:

كان ولي الأمر ينتدب رجلا وكيلا خاصا يبعثه ليتقصى حقيقة الشكاوي التي تصله، أو التأكد من صحة المعلومات التي يبثها الرقباء والعيون، فيتولى التحقيق في الأمر عند اللزوم[٢]، فكان يقوم به محمد بن سلمة رضي الله عنه، حيث خصصه عمر رضي الله عنه للكشف عن حقيقة ما عليه العمال، والنظر في الشكاوي المرفوعة منهم، ويرفع ما توصل إليه إلى أمير المؤمنين.

---

(١) الإدارة في الإسلام، ١٩٩٩م، ص١٤٤

(٢) مقدمة في الإدارة الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٧٨

ج- سياسة الباب المفتوح:

سياسة الباب المفتوح أسلوب رقابي تتميز به الإدارة الإسلامية، وهي تسهيل الاتصال المباشر بين الناس والحكام،للنظر في حاجاتهم واقتراحاتهم، دل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من ولاه الله عز وجل شيئا من أمر المسلمين، فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره" [١] .

ولقد طبق الخلفاء الراشدون هذه السياسة ووجدت منهم عناية كبيرة، لفاعليتها في تصحيح الانحرافات والأخطاء. وليس المقصود من سياسة الباب المفتوح أن يبرز القائد لمن هم تحت إمرته في العراء أو في الطرقات أوفي كثرة التجوال عند توزيع مؤسسات الدولة، وإنما المقصود أن يحدد لهم أوقاتا للالتقاء بهم وسماع حاجاتهم، ولذلك نجد أن الإمام أبا يوسف عندما أشار على الخليفة هارون الرشيد بالجلوس إلى رعيته لم يقل افعل ذلك في كل يوم أو في كل أسبوع، وإنما وفق ما تقضيه الحاجة، كأن يجلس لهم في الشهر أو الشهرين [٢] .

د- الاجراء الاحتياطي لرقابة مال المسلمين (إبراء الذمة):

ولقد اتخذ عمر أسلوبا فريدا في الرقابة على الولاة والعمال وهو أسلوب إبراء الذمة، أو أسلوب (من أين لك هذا). فقد كان من عادته أن يكتب أموال عماله إذا

---

(١) صحيح سنن أبي داود،كتاب الخراج والإمارة والفئ باب فيما يلزم الإمام من أمر الرعية والحجبة عنه المجلد الثاني، ص٢٣٢، حديث رقم ٢٩٤٨ .

(٢) الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٩٨

ولاهم حتى يكون ذلك معيارا لمحاسبتهم فيما بعد إذا تضخمت ثرواتهم بصورة غير طبيعية [١].

ومن ذلك مشاطرته أموال سعد بن أبي وقاص واليه على الكوفة، وخالد بن الوليد وإليه على الشام، وأبي هريرة وإليه على البحرين، وعمرو بن العاص وإليه على مصر رضي الله عنهم. ويقول ابن تيمية: ولهذا شاطر عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عماله من كان له فضل ودين لا يتهم بخيانة،وإنما شاطرهم لما كانوا خصوا به لأجل الولاية من محاباة وغيرها، وكان الأمر يقتضي ذلك، لأنه كان إماما عدلا ، يقسم بالسوية [٢].

٣- الرقابة الخارجية على الإدارة:

الرقابة الخارجية هي قيام جهة خارج المؤسسة برقابة عمليات وأنشطة المؤسسة للتأكد والتحقق من قيام المؤسسة بواجباتها اتجاه المجتمع بصورة صحيحة، وهي مكملة للرقابة الداخلية، ولقد تطورت الرقابة الإدارية للوقاية من الفساد في نظامنا الإسلامي حتى وصلت إلى عدد من الدواوين، ومن أهم هذه الدواوين في الدولة الإسلامية للحماية من الفساد ديوان المظالم، وديوان الحسبة.

أ-ديوان المظالم:

لتحقيق العدالة وإزالة الظلم من قبل رجال الحكم في الدولة والموظفين،

---

(١) الإدارة في الإسلام، مرجع سابق، ص١٤٧

(٢) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، مرجع سابق، ص٤٢

أسس ما يسمى بديوان المظالم وهي سلطة قضائية أعلى من سلطة القاضي والمحتسب لوقف تعدى ذوى الجاه والمنصب، بدأ هذا النوع من الرقابة الإدارية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عمل بها من بعده الخلفاء الراشدون فمنعوا ولاتهم وعمالهم من اضطهاد الناس وظلمهم، وحثوا الناس على رفع تظلمهم إليهم لإنصافهم من موظفي الدولة.

عرف الماوردي ولاية المظالم بانها تعني: "قود المتظالم ينالي التناصف بالرهبة، وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة" [١].

ويقصد بها بسط سلطان الشرع على جميع رجالات الدولة وولاتها وعمالها، والتأكد من إلتزامهم بالأنظمة والقوانين الخاصة بالأداء الإداري، وعدم استغلالهم لنفوذهم أو العبث بأمانة الأعمال المكلفين بها، وكذلك في الوقت نفسه ضمان حقوقهم وحمايتهم من أي غبن قد يتعرضون له من قبل رؤسائهم [٢].

ب- ديوان الحسبة:

الحسبة: هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله [٣]. وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [٤].

الحسبة هي شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والمراد بالمعروف كل ما

---

(١) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ، ص٩٧

(٢) مقدمة في الإدارة الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٨٠

(٣) الأحكام السلطانية، ص٢٩٩

(٤) الحسبة في الإسلام، ص١

أمر به الشرع ، والمراد بالمنكر كل ما نهى عنه الشرع من شر، وفساد ،قال رسول الله ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده . فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه . وذلك أضعف الإيمان) (١) .

فالحسبة (وظيفة إدارية) وأول من قام بوظيفة الحسبة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان يتجول في أسواق المدينة للمراقبة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم مرّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال: "ما هذا يا صاحب الطعام قال: أصابته السماء يا رسُولَ الله قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غشى فليس مني) (٢) ، وكانت الحسبة في الدولة الإسلامية، من أهم الأجهزة الرقابية، ولها مهام في غاية الأهمية كمراقبة العبادات ، والأخلاق العامة، ومراقبة الصناع، وأصحاب الحرف، ومراقبة الأبنية والطرقات وفي الجانب الاقتصادي مراقبة المكاييل، والموازين ، والمنع من الغش في المعاملات، والصناعات، ومنع التعامل في العقود المحرمة مثل الربا، وبيع الغرر، والمنع من احتكار السلع وما يحتاج إليه الناس.

واستعمل الرسول صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه للقيام بهذه المهمة، فاستعمل سعيد بن العاص بن أمية على سوق مكة، كما استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سوق المدينة، وبعث معاذا وأبا موسى على اليمن رضي الله عنهم،

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان باب كون النهى عن المنكر من الإيمان المجلد الأول، ص٦٩، حديث رقم٤٩ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب من غشنا فليس منا ج١ ص٩٩.

تحقيقا للمبدأ الإلهي العظيم في قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ (١١٠) ﴾[٢].

ثانيا: المحاسبة

إذا أيقن العامل الذي يزاولا عملا من الأعمال، أنه بعد فراغه من العمل لا تنتهي مسؤوليته عن عمله. لأنه سوف يسأل عن هذا العمل أتقنه أم لا وأنه سوف يحاسب عليه لكان ذلك دافعا له لإتقان عمله، والإسلام لجأ إلى مساءلة العامل عن العمل الذي أداه وحاسبه عليه ويشهد على ذلك عدة شواهد منها: قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣) ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) ﴾[٥].

قد دعا الإسلام إلى تقييم أعمال الناس ومكافأتهم على قدر أعمالهم، حتى لا يتساوى المجتهد مع المقصر، ولقد جاء في القرآن الكريم ما يبين ضرورة التفرقة بين المجد والمقصر، يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٠٤ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١١٠ .

(٣) سورة الصافات آية : ٢٤ .

(٤) سورة الأنبياء آية : ٢٣ .

(٥) سورة الحجر آية : ٩٢ ، ٩٣ .

سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ﴾[١] .

فالإسلام وجه كل مسؤول أو رئيس مسلم، في مجال العمل بضرورة إثابة المحسن ومكافأته حتى يزيد من إخلاصه في عمله والإخلاص فيه تجويد الأداء، ومعاقبة المسيء على أن تكون العقوبة على قدر الخطأ وعدم التجاوز في العقوبة لأن ذلك ظلم يكون سببا ليأس العامل وعدم مبالاته.

يقول ابن تيمية (الثواب والعقاب يكونان من جنس العمل في قدر الله وشرعه، فإن هذا من العدل الذي تقوم به السماء والأرض)[٢] .

ثالثا: وضع القوانين واللوائح التي تعمل على ضبط العمل الإداري

من الأساليب والإجراءات التي من شأنها ضبط العمل الإداري ومكافحة الفساد وضع القوانين واللوائح والتعليمات وكافة القواعد القانونية التي تحوي في طياتها قواعد أخلاقية تحث على السلوك القويم بنوع من الإلزام كالانضباط واحترام الوقت وعدم قبول الرشوة وغيرها، والتي تنظم سير العمل وتوضح الأخطاء والانحرافات الإدارية، وتحدد العقوبات اللازمة للمخالفات وتطبيق هذه القوانين بكل عدل وحزم دون إفراط أو تفريط.

لذلك كان النظام الإداري في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام يطبق العقوبات بكل عدل وإنصاف دون محابة لأحد، فقال عليه الصلاة والسلام: "وايم

---

(١) النجم آية : ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) الحسبة في الإسلام، مرجع سابق، ص٦٤

الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها" [١] ، ومن ذلك ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع ابن اللتبية عامله على الصدقات، حيث لامه الرسول صلى الله عليه وسلم على قوله: هذا لكم وهذا أهدي لي" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهلا جلس في بيت أبيه أو أمه، فينظر أيهدى له أم لا؟ [٢] . فلامه الرسول عليه الصلاة والسلام واللوم هو أحد العقوبات التأديبية.

وفي نظامنا الإداري الإسلامي، تعددت وسائل العقوبات التعزيرية من اللوم، والعزل، التي فوضتها شريعتنا الإسلامية إلى ولى الأمر أو من يمثله.

---

(١) سبق تخريجه ص٩٥.

(٢) سبق تخريجه ص٩٦.

المبحث الرابع
الإعداد الأخلاقي للعاملين

الإعداد الأخلاقي من أهم وسائل الوقاية التي حرص عليها الإسلام، ونتيجة لانحدار أخلاق العمل تزداد أهمية الإعداد الأخلاقي للعاملين كوسيلة من وسائل الإصلاح الأخلاقي في بيئة العمل.

وحرصا على هذا الإعداد الأخلاقي فقد سعت كثير من المؤسسات الكبرى، سواء كانت خاصة أم عامة أم دولية إلى وضع ميثاق للعمل ومعايير للسلوك بالنسبة للعاملين فيها، وما تسعى إليه المعايير من إبراز أنماط السلوك الإيجابي المتوقعة من العاملين في مؤسسة ما، كما توضح توجهات ردود فعلهم التي تتوقعها المؤسسة عند بروز مشكلة تتعلق بأخلاق العمل وتساعدهم على حلها الحل الأمثل[١].

والإعداد الأخلاقي للعاملين في حالة تطبيقه بصورة فاعلة يؤدي إلى وجود قيادات إدارية ملتزمة، مما يكون له تأثير مباشر على التزام وانضباط العاملين الذين يعملون تحت إدارتهم، وهذا مما يؤدي إلى التزام الجهاز الإداري بأكمله بالنظم والقيم الأخلاقية، وأي خطة للإعداد الأخلاقي للعاملين لابد أن تشتمل على العديد من الخطوات الأساسية نذكر بعضا منها وهي كما يلي:

١- زيادة الوعي الأخلاقي بقضايا العمل الأخلاقية:

إن الدين الإسلامي غنى بالعديد من التوجيهات والتعاليم التي تؤسس

(١) أخلاق العمل وسلوك العاملين، ص٧٥

أخلاق العمل الإيجابية، فيمكن استخدام مثل هذه التوجيهات كوسيلة فاعلة في تعميق الوعي الأخلاقي لدى العاملين، بغرس القيم الأخلاقية عن طريق التعليم مع تطوير قدرتهم على ابدأ الرأي من الناحية الأخلاقية في المشاكل التي تواجههم أثناء قيامهم بواجبات عملهم، وتوليد الالتزام الذاتي لديهم بالمعايير الأخلاقية والسلوكيات الحميدة، كما يمكن استخدام وسائل الإعلام لزيادة الوعي الأخلاقي بكيفية التعامل مع المشاكل التي ترتبط بأخلاق العمل.

٢- إعادة تشكيل قيم وسلوك العاملين:

من الأمور الأساسية في الإعداد الأخلاقي إعادة تشكيل قيم العمل وأخلاق الوظيفة، من خلال التعليم الجامعي للطلاب، وعلى الجامعات إدخال الإعداد الأخلاقي ضمن مناهجها التعليمية والقيام بالتوعية اللازمة بأخلاق العمل الأساسية، وتوضيح بعض المشاكل الأخلاقية المرتبطة بالعمل والتي يمكن أن يواجها الإنسان عند انضمامه لبيئة العمل، مع التوضيح لهم بكيفية التعامل معها، وبعد الدخول في بيئة العمل، يجب أن تكون هناك برامج تدريبية تتناول مشاكل وقضايا العمل المعاصرة المرتبطة بأخلاق العمل مع بيان كيفية التعامل معها.

٣- تعميق مبدأ الخدمة العامة في الإسلام:

إن من أحد أسباب الفساد الإداري والانحراف لدى العاملين غياب مبدأ الخدمة العامة، ومجتمعاتنا الإسلامية تعاني من غياب مفهوم الخدمة العامة لدي العاملين، وعدم استيعاب الكثير منهم للمفهوم العظيم في قول الرسول صلى الله

عليه وسلم: (أحب العباد إلى الله تعالى أنفعهم لعياله) [١] ، ونظرا لأهمية العاملين في مجال الخدمة العامة وفي إحداث التنمية وتطوير المجتمع،فكان لابد من الإعداد الأخلاقي لهم وتهيئتهم لتطبيق مفهوم الخدمة العامة حتى يستطيعوا من القيام بواجباتهم ومسؤولياتهم اتجاه أفراد المجتمع.

٤- تشجيع العاملين على كشف الانحراف والفساد الإداري

تدريب الموظفين على اكتشاف ظواهر الفساد الإداري، وتشجيعهم على الإبلاغ بها إلى الرؤساء والمسؤولين، ويجب تقدير ذلك لهم بمنحهم مكافآت مادية أو معنوية.

---

(١) الجامع الصغير، الجزء الثاني، ص١٧٢، حديث رقم١٧٢.**قال الهيثمى رواه الطبراني فى الكبير والأوسط وفيه عمير وهو أبو هارون القرشي متروك انظر مجمع الزوائد ج٨ ص١٩١**

ملحق

(مقترح) ميثاق لأخلاقيات العمل

لا بد من وضع معايير وأسس لأخلاق العمل المطلوبة من الموظف مما يؤدي إلى شعور الموظف بمسؤولياته نحو عمله ومجتمعه، كما أن وجود ميثاق لأخلاق العمل يعتبر من الوسائل الوقائية المهمة لمحاربة الفساد والتحكم في السلوك الإداري، وغيابه يساعد على انتشار الفساد، ووجود الميثاق الأخلاقي لا يمنع وجود الأخلاقية المهنية العامة التي يجب أن يلتزم بها العاملون في المهن كآفة.

المبادئ العامة التي تضمنها الميثاق:

أولا: أخلاق العمل العامة الملزمة لجميع العاملين

١- الالتزام بمكارم الأخلاق، والتحلي بالصفات الخلقية الحميدة.

٢- مراعاة تطبيق الأنظمة واللوائح والقرارات التي تصدر من جهة العمل.

٣- الترفع عن كل ما يخل بالشرف والكرامة، والأعمال التي تنتهك الآداب العامة والسلوك القويم داخل مكان العمل أو خارجه.

٤- حرص العامل على تنمية قدراته ومهاراته ومعلوماته الضرورية في مجال عمله من خلال التدريب.

٥- بذل الجهد في العمل، والحرص على تأديته بدقة وإخلاص وأمانة بعيدا عن أي اعتبارات تخل بالعمل.

٦- لا يجوز للعامل أن يزاول عملا لا يستطيع أدائه ولم يؤهل له، ولا يمتلك المهارات والخبرة اللازمة لإنجازه.

٧- لا يجوز أن يستخدم العامل نفسه وسيلة للكسب، أو مجرد آلة لجمع المال.

٨- الالتزام بالشروط والالتزامات والواجبات الواردة في عقد العمل، وعدم الخروج عنها لأي سبب.

٩- تحمل المسؤولية، على العامل الالتزام بتحمل النتائج التي تترتب على عمله.

ثانيا: العلاقة مع المراجعين

١- احترام المراجعين والرفق بهم وطيب الكلام معهم.

٢- تقديم النصح لهم فيما يخص معاملاتهم، وسرعة إنجازها على أكمل وجه.

٣- لا يحق للعامل أن يمتنع عن تقديم خدمته لأحد، أو يصنف المراجعين حسب مستوياتهم الاجتماعية.

ثالثا: العلاقة مع زملاء العمل

١- التعاون معهم لتوفير الوفاق الأخوي بينهم داخل بيئة العمل، وتبادل المعلومات معهم في مجال العمل، وأن يعملوا معا لمواجهة مشكلاتهم وتطوير أدائهم.

٢- احترام زملاء العمل وتقديرهم، واحترام خصوصياتهم، وعدم التعدي عليهم سواء كان بالقول أو الفعل.

رابعا: علاقة العامل مع رؤسائه

١- الالتزام بتنفيذ أوامر رؤسائه وتوجيهاتهم في أي مجال من مجالات العمل فيما يخدم العمل ويطوره.

٢- احترام رؤسائه، والتعاون معهم وتزويدهم بالخبرة التي يمتلكها بكل صدق، والنصح لهم فيما يخدم مصلحة العمل.

٣- إعلام العامل لرئيسه عن أي مخالفة أو تجاوز في مجال العمل.

خامسا: المحافظة على أسرار العمل

١- عدم استخدام الموظف للمعلومات التي حصل عليها نتيجة لقيامه بعمله لمصلحته الخاصة، أو لمصلحة أي جهة أخرى.

٢-عدم استغلال المعلومات السرية حول موظف لابتزازه أو التشهير به.

سادسا: الالتزام بمواعيد العمل

١- الالتزام بالساعات المحددة للعمل مع استشعار الموظف لقيمة الوقت.

٢-عدم إضاعة وقت العمل في أعمال لا علاقة لها بالواجبات والمهام التي كلف بها العامل.

٣- تنفيذ العمل المكلف به في الوقت المحدد.

سابعا: الحفاظ على العهدة

١- الحفاظ على سلامة ما يعهد إليه به كالأجهزة والآلات، والمعدات وغيرها.

٢- عدم استخدامها لأغراض شخصية أو لا تتعلق بالعمل.

ثامنا: علاقة الرئيس مع مرؤوسيه

١-أن يكون قدوة حسنة لمرؤوسيه على الالتزام بالأخلاق العامة وأخلاق العمل خاصة، والالتزام بالأنظمة واللوائح النافذة.

٢-ممارسة الرقابة على المرؤوسين، ومساءلتهم عن أعمالهم، وتقييم أدائهم. وتوفير فرص التدريب لهم وفقا للنظام.

٣- احترام حقوق المرؤوسين، والتعامل معهم دون تحيز ومحابة.

٤- تزويد المرؤوسين بمعارفه وخبراته التي اكتسبها.

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

بعد هذا العرض الذي أوضحنا فيه اهتمام الإسلام وتعاليمه بالقيم الأخلاقية وغناه بالعديد من التعاليم الأخلاقية العامة وأخلاق العمل، إلا أن الواقع في مجتمعاتنا الإسلامية غياب أخلاق العمل، فهناك من لا يلتزم بالقيم وأخلاق العمل التي دعت إليها الشريعة الإسلامية إما عمدا، أو في غفلة من إيمانه مما أدى إلى بروز الفساد الإداري وانتشاره.

وبينا أن أخلاق العمل مع أهميتها وتأثيرها الكبير على التنمية واستمرارها في تطوير المجتمعات والدول، لم تحظ باهتمام الباحثين في دولنا الإسلامية، والحاجة ماسة اليوم لتعزيز وترسيخ أخلاق العمل في بيئات العمل لكثرة المخالفات الأخلاقية والفضائح المالية التي تعاني منها الشركات والدول،مع توضيح ضرورة تدريب العاملين علي أخلاق العمل وتأهيلهم للتخلق بها وتحويلها إلى واقع سلوكي يومي، كما أنه لابد من وضع معايير أو أسس لأخلاق العمل المطلوبة من العامل، وهذه الأسس يمكن أن توضح من خلال إصدار مدونات ومواثيق لأخلاق العمل.

التوصيات:

١- الاهتمام بالناشئة وتربيتهم على العقيدة الإسلامية الصحيحة.

٢- لتركيز على الرقابة الذاتية بتنمية الوازع الديني لدى العاملين لأن من لا تردعه نفسه لا تردعه القوانين.

٣- الاهتمام بمناهج التربية والتعليم في جميع مراحل الدراسية بغرس وترسيخ الأخلاق الإسلامية، وإيجاد مادة دراسية باسم (أخلاق العمل)

٤- تفعيل دور وسائل الإعلام المختلفة في نشر الأخلاق الفاضلة وأخلاق العمل في المجتمع، ومعالجة الانحرافات الإدارية بموضوعية.

٥- الاهتمام بعملية الاختيار والتعيين للوظائف العامة، والتشديد على الكفاءة العلمية والسلوكية.

٦- تفعيل أدوات الرقابة الداخلية الإدارية والمالية في الخدمة العامة، بحيث تشمل جميع العاملين بدأ بالمناصب العليا ثم الدنيا.

وبفضل من الله وتوفيقه تم هذا البحث

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الثالثة، ١٣٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين الحلاق القاسمي، المحقق: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الاختيار على أساس الصلاحية للوظيفة العامة في النظام الإداري الإسلامي، د. محمد باهي أبو يونس، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، ط/ الأولى، ١٩٩٩م.
- أخلاقيات الإدارة من المنظور الإسلامي والإداري، د.خالد بن عبد الرحمن الجريسي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط/ الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسين حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط/ الثامنة ، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠ م.
- أخلاقيات العمل، بلال خلف السكارنه، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط / الرابعة، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.
- أخلاق العمل وسلوك العاملين في الخدمة العامة والرقابة عليها من منظور إسلامي، د. فؤاد عبد الله العمر، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، جدة، ط/ الأولى ، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- أخلاقيات المهنة، رشيد عبد الحميد، محمود الحياري، دار الفكر للنشر والتوزيع،

عمان، ط/ الثانية، ١٩٨٥م.

- أخلاقيات المهنة في الإسلام وتطبيقاتها في أنظمة المملكة العربية الإسلامية، د. عصام عبد المحسن الحميدان، العبيكان للنشر، الرياض، ط/ الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- أخلاقيات الموظف، أحمد بن عبد الرحمن الشميمري، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط الرابعة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- الإدارة الإسلامية المنهج والممارسة، أ. د .حزام بن ماطر بن عويض المهلكي المطيري، مكتبة الرشيد، الرياض، ط/ الرابعة،١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.
- الإدارة في الإسلام، د. أحمد إبراهيم أبو سن،١٩٩٩م.
- الإدارة في الإسلام المنهجية والتطبيق والقواعد، د. فهمي خليفة الفهداوي، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق، د. عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان، أبها، ط/ الثالثة، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، حققه: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٥هـ.
- الإصلاح الإداري ودوره في القضاء على الفقر، أحمد جابر حسنين، المجموعة

العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط/ الأولى، ٢٠١٣م.

- أعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، ابن القيم الجوزية، رتبه وضبطه: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الثانية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد مسكويه، حققه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الإسلامية، ط/ الأولى.
- تفسير ابن كثير، لأبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي، حققه: محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط/ الأولى، ١٤١٩هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، دار الغد الجديد، القاهرة، ط/ الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، حققه: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- حرمة المال العام في ضوء الشريعة الإسلامية، د. حسين حسين شحاته، دار النشر للجامعات، مصر، ط/ الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الحسبة في الإسلام ، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الشيخ إبراهيم رمضان، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط/ الأولى، ١٩٩٢م.
- دراسات في قوانين المهنة وآدابها، أمية فارس بدران، هيفاء راسم حوسة، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط/ الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م،.

- الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار)، ابن عابدين محمد أمين بن عابدين الدمشقي، دار الفكر بيروت، ط/ الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الرقابة الإدارية في الدولة الإسلامية منذ نشأتها وحتى نهاية العصر الأموي، بحث دكتوراه، خوجلي أحمد صديق محمد، ١٤١٣هـ .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي البغدادي، علق عليه: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م- ١٤٢٠هـ.
- سنن ابن ماجه، للإمام الحافظ محمد بن يزيد القزويني، دار الفجر للتراث، القاهرة،١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.
- سنن الترمذي، للأمام الحافظ محمد بن عيسى بن سوره الترمذي، دار الفجر للتراث، القاهرة، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الشيخ إبراهيم رمضان، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط/ الأولى، ١٩٩٢م.
- دور الشفافية والمسألة في الحد من الفساد الإداري في القطاعات الحكومية، د. فارس بن علوش السبيعي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط/ الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- صحيح الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة البخاري، حققه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط/ الرابعة،١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

- صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة الثقافية، بيروت.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- صحيح سنن أبي دواد، للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجتاني، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨هـ.
- صحيح مسلم، مسلم ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الفساد الإداري وجرائم إساءة استعمال السلطة الوظيفية، سليمان بن محمد الجريش، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة بالقانون الإداري، د. محمود محمد معابرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط/ الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- القاموس المحيط، تصنيف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،١٤٣١هـ-١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠.
- القيادة الإدارية في الإسلام، عبد الشافي محمد أبو العينين أبو الفضل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط/ الأولى، ١٤١٧هـ.

- كسب الموظفين وأثره في سلوكهم، صالح بن محمد الفهد المزيد، ، العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ط/ الثانية، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٩م.
- كنز العمال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن فاض خان، حققه: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط/ الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت، ط/ الثالثة، ١٤١٤هـ.
- مختصر فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، حققه: السيد إبراهيم صندوق، مكتبة الإيمان، المنصورة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار التأصيل، القاهرة، ط/ الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبوعبد الله أحمد ابن محمد ابن حنبل الشيباني، حققه: شعيب الأرناؤوط وآخرون، إشراف: د. عبد الله ابن عبد محسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، حققه: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط/ الثانية.
- المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرون، مطابع دار المعارف، مصر، ط/ الثانية، ١٩٧٢.
- المغني، أبي محمد عبد الله بن أحمد قدامة المقدسي، دار التراث العربي، بيروت.
- المغني والشرح الكبير، أبي محمد عبد الله بن أحمد قدامة المقدسي، دار الكتاب

العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣.

- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم حسين بن محمد المعروق بالراغب الأصفهاني، حققه: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٢هـ.
- مقدمة في الإدارة الإسلامية، أحمد بن داود المزجاجي الأشعري، جدة، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- موسوعة الأخلاق الإسلامية التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يا لجن، دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط/ الثالثة، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

- المؤتمرات

- جهاز الضبط الجنائي ودره في مكافحة الفساد، العميد. أ. د. علي حسن الشرفي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية، د. محمد عقلة الإبراهيم، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ط/ الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- دور أجهزة القضاء والتنفيذ في مكافحة الفساد، د. حمد ابن عبد العزيز الخضيري، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣.
- سياسة الإسلام في الوقاية والمنع من الفساد، د. معاوية أحمد سيد أحمد، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الفساد الإداري وأثره في الجهاز الحكومي، أ. د. عبد الرحمن أحمد هيجان، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
المقدمة	
الفصل الأول : الأخلاق والعمل ومكانتهما في الإسلام	
المبحث الأول: تعريف الأخلاق وبيان أهميتها	
أولاً: تعريف الأخلاق	
ثانياً: أهمية الأخلاق	
المبحث الثاني: مفهوم العمل وأخلاقياته	
أولاً: تعريف العمل	
ثانيا: أخلاقيات العمل في الاصطلاح	
المبحث الثالث: أهمية العمل ومكانته في الإسلام.	
الفصل الثاني : أخلاق العمل في الإسلام	
المبحث الأول: الأخلاق التي يجب أن تتوافر في العامل	
أولاً: خلق الأمانة	
ثانياً: خلق القوة	
ثالثاً: خلق الحفظ	
رابعاً: خلق العلم	
المبحث الثاني: الأخلاق التي يجب أن تتوافر في رب العمل	
أولاً: تناسب الأجر مع العمل	

ثانياً: عدم تكلف العامل بما لا يطيق ورعايته	
ثالثاً: الرفق بالعامل وحسن معاملته	
الفصل الثالث : مفهوم الفساد الإداري وأسبابه وأنواعه	
المبحث الأول: مفهوم الفساد الإداري	
أولاً: تعريف الفساد	
ثانياً: ورود كلمة الفساد في القرآن الكريم	
ثالثاً: ورود كلمة الفساد في السنة النبوية	
المبحث الثاني: أسباب الفساد الإداري	
أولاً: الأسباب الاجتماعية	
ثانياً: الأسباب السياسية	
ثالثاً: الأسباب الاقتصادية	
رابعاً: الأسباب القانونية والإدارية	
المبحث الثالث: أنواع الفساد الإداري	
أولاً: الانحرافات التنظيمية	
ثانياً: الانحرافات السلوكية	
ثالثاً: الانحرافات الجنائية	
رابعاً: الانحرافات المالية	
الفصل الرابع : كيفية الإصلاح الأخلاقي في بيئة العمل من منظور إسلامي	
المبحث الأول: العقيدة والعبادة ودورهما في الإصلاح الأخلاقي في بيئة العمل	

أولاً: العقيدة	
ثانياً: العبادات ودورها في الإصلاح الأخلاقي	
المبحث الثاني: القائد الإداري	
أولاً: القدوة الحسنة	
ثانياً: حسن معاملة المرؤوسين ورحمتهم	
ثالثاً: العدل والمساواة	
رابعاً: الشورى	
خامساً: الاتصال الفعال مع المرؤوسين	
المبحث الثالث: الأساليب والإجراءات التي من شأنها ضبط العمل الإداري	
أولاً: الرقابة	
ثانياً: المحاسبة	
ثالثاً: وضع القوانين واللوائح التي تعمل على ضبط العمل الإداري	
المبحث الرابع: الإعداد الأخلاقي للعاملين	
ملحق (مقترح) ميثاق لأخلاقيات العمل	
الخاتمة	
فهرس المراجع والمصادر	
فهرس الموضوعات	